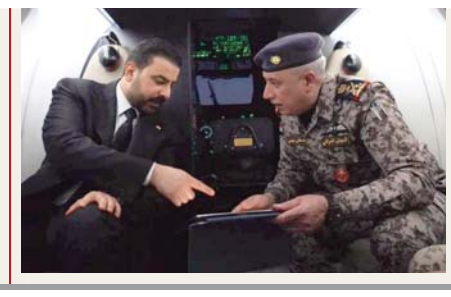

هل تنجح حكومة الزيدي في تفكيك ألغام الأمن والاقتصاد؟

ص2

مارادونا

لاعب يغيّر حياتك بمجرد أن تقرأ حياته

ص8

الولادة المبرمجة

هل تخرج البشرية عن السيطرة؟

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2026/07/03 - 18 المحرم 1448

السنة 49 العدد 13851

Friday 03/07/2026

49th Year, Issue 13851

www.alarab.co.uk

الشيباني من بيروت: سوريا لا تمانع لقاء حزب الله

لبنان وسوريا يعلنان تشكيل لجنة عليا لتعزيز العلاقات الثنائية

بيروت - أبدى وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني خلال زيارته إلى بيروت انفتاح بلاده على لقاء حزب الله "إذا اقتضت المصلحة ذلك".

ووصل الشيباني إلى العاصمة اللبنانية الخميس في أول زيارة له إلى هناك منذ أن أشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى احتمال تولي القوات السورية مهمة محاربة حزب الله بدلا من إسرائيل في لبنان.

والتقى وزير الخارجية السوري قادة لبنانيين من بينهم الرئيس جوزيف عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري، الحليف الرئيسي لحزب الله.

وفي وقت سابق نفى الرئيس السوري أحمد الشرع ما وصفه بأنه شائعات حول نوايا سورية للتدخل في لبنان.

وخاضت القيادة السورية عندما كانت في صفوف المعارضة في السابق مواجهات مع حزب الله لسنوات، حيث كانت الجماعة اللبنانية تنشر قوات في سوريا لدعم الرئيس السابق بشار الأسد.

وبعد أن تولوا السلطة الآن صار على القادة السوريون موازنة التحالفات والعمليات العسكرية بعناية في محاولة للحفاظ على استقرار نسبي في بلادهم، التي لا تزال تتعافى من 14 عاما من الحرب الأهلية.

ونقلت الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية عن الشيباني قوله إن الاجتماعات في لبنان الخميس لم تتطرق إلى "ملف حزب الله"، لكن سوريا منفتحة على عقد لقاء مع الحزب.

> لبنان متمسك بإقامة علاقات أخوية مع سوريا تقوم على التعاون والتنسيق وعدم التدخل في الشؤون الداخلية

وفي بيان له صرح الرئيس عون بأن لبنان متمسك بإقامة "علاقات أخوية" مع سوريا تقوم على التعاون والتنسيق وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

وأعرب عون عن ارتياحه للتنسيق القائم بين البلدين، خاصة في مجال ضبط الحدود ومنع تهريب الأشخاص والسلاح، مؤكدا أن الرئيس الشرع أبلغه في أكثر من لقاء واتصال بأن "دور سوريا لن يكون كدورها في الماضي".

وللبنانيين ذكريات سيئة إن لم تكن مريرة مع التدخل السوري المباشر في بلادهم، والذي بدأ في سبعينات القرن الماضي حيث استمر لعقود قبل أن ينتهي في العام 2005.

وخلال زيارته إلى بيروت وقع الشيباني مع رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام على اتفاق لتشكيل لجنة عليا مشتركة تعقد اجتماعات دورية لتعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات.

وقال سلام "وقّعنا اتفاق إنشاء لجنة عليا مشتركة لبنانية – سورية تضم وزراء من البلدين، وتعقد اجتماعات دورية لتعزيز التعاون".

وأوضح أن المباحثات تناولت سبل تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين، بما يشمل الربط الكهربائي، ونقل وتبادل البضائع، وتسهيل حركة تنقل المواطنين عبر الحدود.

من جانبه صرح الشيباني بأن "الشراكة مع لبنان ستكون منصة لتطوير التعاون الاقتصادي وتعزيز التفاهم الأمني بين البلدين".

دمشق بين التقارب الظرفي مع واشنطن والعمق التاريخي مع لبنان

وأضاف "زيارتنا تترجم موقفنا الداعم للبنان، ونسعى إلى ترسيخ علاقة صحية بين البلدين".

ويرى مراقبون أن زيارة الشيباني إلى بيروت هدفها إيصال رسائل طمأنة على عدم وجود مخططات للتدخل في سوريا، بالرغم مما يثار من حديث عن ضغوط أميركية.

وصارت الحكومة السورية الجديدة بقيادة الشرع، الذي كان في السابق قائدا لهيئة تابعة لتنظيم القاعدة، حليفة للولايات المتحدة منذ أن قاد الشرع عملية للإطاحة بالرئيس بشار الأسد في عام 2024.

وظلت الحكومة الجديدة إلى حد كبير بعيدة عن الحرب الدائرة في المنطقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى. ويخوض حزب الله حربا مع إسرائيل ألحقت دمارا واسعا بأجزاء كبيرة من جنوب لبنان.

ونجحت جهود ترعاها الولايات المتحدة لوقف القتال بين الجانبين في الحد من الأعمال القتالية لكن دون الوصول إلى تحقيق السلام.

وقال ترامب الشهر الماضي إنه تحدث مع الشرع بشأن محاربة حزب الله، بعد أن انتقد إسرائيل -التي تخوض حربا مع الجماعة في لبنان- لقتلها عددا كبيرا جدا من المدنيين في لبنان وعدم إنجاز المهمة.

وأضاف ترامب في ذلك الحين "اقترحت على إسرائيل أن تدع سوريا تتولى أمر حزب الله لأنني، لأكون صريحا معكم، أعتقد أنها تقوم بهذه المهمة بشكل أفضل".

وفقا لتصريحات نشرتها وسائل إعلام حكومية سورية، نفى الشرع صحة ما تردد بشأن تدخل سوريا في لبنان واصفا ذلك بأنه ليس له أساس.

وذكرت رويترز في مارس أن الولايات المتحدة شجعت سوريا على النظر في إرسال قوات إلى شرق لبنان للمساعدة في نزع سلاح حزب الله، لكن دمشق كانت متحفظة على مثل هذه المهمة خوفا من الانجرار إلى الحرب في الشرق الأوسط وتأجيج توترات طائفية في سوريا ولبنان.

ورفض توماس براك، المبعوث الخاص لترامب إلى سوريا، التقرير الذي يفيد بأن الولايات المتحدة تشجع سوريا على إرسال قوات إلى لبنان ووصفه بأنه "كاذب وغير دقيق".

مفاوضات الدوحة معلقة إلى حين تشييع خامنئي

الدوحة - من المقرّر أن تُستأنف المحادثات غير المباشرة بين واشنطن وطهران بعد انتهاء مراسم تشييع المرشد الأعلى علي خامنئي، بحسب ما أعلنه المفاوضون الخميس، وذلك غداة انعقاد جولة مباحثات في الدوحة في إطار المساعي الدبلوماسية الرامية إلى وضع حد نهائي للحرب في الشرق الأوسط.

وبعد المحادثات التي استضافتها الدوحة، قدّم المفاوضون والوسطاء القطريون والباكستانيون مؤشرات على مواصلة الجهود الدبلوماسية، بعدما تبادلت إيران والولايات المتحدة الهجمات خلال نهاية الأسبوع على خلفية السيطرة على مضيق هرمز.

وأشاد الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأربعاء بـ"اجتماعات جيدة جدا"، بينما أعلن نائب وزير الخارجية الإيراني كاظم غريب آبادي عن إنشاء "قناة اتصال".

وانخرط الطرفان، منذ منتصف يونيو، في مفاوضات من المقرّر أن تستمر 60 يوما قابلة للتجديد، بموجب مذكرة التفاهم التي أبرماها في 17 يونيو بوساطة باكستانية وقطرية، بهدف إنهاء الحرب التي اندلعت في الشرق الأوسط بهجوم أميركي – إسرائيلي على إيران في 28 فبراير.

ونصّت المذكرة على عدة بنود من أبرزها وقف الحرب على مختلف الجبهات، وإعادة فتح مضيق هرمز ورفع الحصار الأميركي عن موانئ إيران، والإفراج عن قسم من أصول طهران المجمّدة، وإجراء مفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق نهائي.

وقالت باكستان الخميس إنّ "الوسطاء القطريين والباكستانيين اختتموا اجتماعات منفصلة مع المفاوضين الأميركيين والإيرانيين في الدوحة (الأربعاء)، مع إحراز تقدّم إيجابي".

وأضافت أنّ الجانبين اتفقا على مواصلة المحادثات "على أن يتم تحديد موعد الاجتماع التالي في أقرب وقت ممكن بعد انتهاء مراسم تشييع المرشد الأعلى الإيراني السابق".

وقتل آية الله علي خامنئي (86 عاما) في قصف استهدف المجمع الذي يضم مقر إقامته في وسط طهران، وسرعان ما انتُخب نجله مجتبى خلفا له.

وستبدأ مراسم تشييع خامنئي السبت على أن تمتد ستة أيام، وستشمل مناطق مختلفة في إيران، كما ستكون هناك محطات في العراق المجاور.

ودعا رئيس مجلس الشورى الإيراني وكبير المفاوضين محمد باقر قاليباف الخميس إلى الثأر لمقتل خامنئي من خلال المشاركة الواسعة في مراسم تشييعه.

وأعلنت إسلام آباد مشاركة رئيس الوزراء شهباز شريف في التشييع، بينما توقع المنظمون مشاركة مسؤولين من نحو ثلاثين دولة.

ومساء الأربعاء نقلت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية إرنا عن كاظم غريب آبادي الذي قاد الوفد الإيراني في مفاوضات الدوحة، أن المشاركين اتفقوا على "إنشاء قناة اتصال بحلول يوم الخميس" للإبلاغ عن انتهاكات المذكرة ورصدها.

وكانت إيران شددت على أنّها لن تجري مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة في قطر، وأكد المتحدث باسم وزارة خارجيتها إسماعيل بقائي أن "أي اجتماعات تفاوض مع الولايات المتحدة لن تُعقَد على أي مستوى كان".

من جانبه قال ترامب "إنّ نزع السلاح النووي من إيران يسير بشكل جيد. لقد عقدوا اجتماعات جيدة للغاية، وسنرى ما سيحدث"، مضيفا "لقد ضربناهم بقوة شديدة... ولكننا نتفاهم بشكل جيد جدا".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

ماذا يجري في الدوحة؟

حين اختارت واشنطن وطهران الدوحة منصةً لأول محادثات فنية جدية، لم يكن الاختيار عشوائيا. قطر تمتلك ما لا تمتلكه القوى الكبرى في هذه اللحظة: مسافة كافية من كلا الطرفين تجعلها مقبولة، وقنوات تواصل مع الجميع تجعلها ضرورية، وسجل في إدارة الملفات الساخنة يجعلها موثوقة.

لكن السؤال الذي لا تُجيب عنه الصور الدبلوماسية ولا البيانات الرسمية الحذرة هو: هل ما يجري في الدوحة مقدمة لتحول إستراتيجي حقيقي في العلاقة الأميركية-الإيرانية، أم أنه هدنة مُدارة بعناية يحتاجها الطرفان لأسباب مختلفة، لكنها لا تحمل في طياتها بذور الحل الدائم؟

لفهم ما يجري في الدوحة، لا بد من استيعاب المسار الذي أفضى إليه. منذ شباط/فبراير شهدت المنطقة تصعيدا عسكريا متبادلا وصل في لحظات إلى حافة المواجهة المفتوحة؛ ضربات وردود، واتهامات بانتهاك خطوط حمراء، وتحشيد في مضيق هرمز أعاد إلى الأذهان أسوأ لحظات التوتر في الخليج.

كانت "بيضة كولومبس" في هذا المسار هي تدخل الوسطاء. باكستان التي تمتلك علاقات تاريخية مع كلا الطرفين وجدت في هذه اللحظة فرصة لتأكيد دورها كوسيط إقليمي جاد، وهو ما أثبتته في وساطات سابقة خرجت بمذكرة إسلام آباد. قطر من جهتها لا تحتاج إلى دليل على قدرتها في هذا المجال، إذ إن علاقاتها مع طهران تمتد لعقود وهي من الدول القليلة التي تستطيع التحدث مع الملالي ومع البيت الأبيض دون أن تفقد ثقة أيّ منهما.

مذكرة التفاهم التي وُقّعت في حزيران/يونيو كانت ثمرة هذه الجهود المزدوجة. المذكرة لا تُلغي الصراع، لكنها تُوقفه مؤقتا وتفتح نافذة لمعرفة ما إذا كان ثمة بناء ممكن خلالها.

الاختيار الأكثر دلالة في محادثات الدوحة ليس المكان بل المستوى. بدلاً من اجتماعات وزارية أو قمم مُعلنة، اختار الطرفان المستوى التقني: خبراء وفنيون ومفاوضون متخصصون يُناقشون تفاصيل التنفيذ بعيدا عن كاميرات الإعلام وضغوط الرأي العام.

المستوى التقني يُتيح للطرفين التقدم دون أن يضطرا إلى الاعتراف العلني بهذا التقدم. المفاوض الإيراني الذي يُناقش آليات التحقق من وقف إطلاق النار لا يُصدر بيانا يقول إنه جلس مع الأميركيين. والمسؤول الأميركي الذي يُفاوض على شروط الإفراج عن الأصول الإيرانية لا يُعطي معارضيه في الكونغرس صورة التخلي عن الضغط.

غياب الوجوه البارزة مثل جاريد كوشنر وستيف ويتكوف عن هذه المحادثات الفنية له دلالته أيضا. هذه الغيبة تعني أن ما يجري ليس تسوية نهائية بعد، بل رسم خرائط لما قد تبدو عليه هذه التسوية.

قطر في كل هذا تؤدي دور "مدير الترجمة" بين لغتَين سياسيتَين تتحدثان بمفردات مختلفة تماما. الأميركيون يتحدثون بلغة الضمانات والتحقق والامتثال. الإيرانيون يتحدثون بلغة رفع الحصار واحترام السيادة والإقرار بوجودهم كقوة إقليمية.

مضيق هرمز يظل العقدة الأشد حساسية. الاتفاق على فتحه لستين يوما لا يحل الخلاف الجوهري حول من يملك الحق في تقييده أو فتحه. إيران ترى في المضيق ورقة إستراتيجية تُعادل ما يملكه الأميركيون من قوة بحرية في الخليج.

الملفات المتداخلة تجعل المفاوضات أكثر تعقيدا مما تبدو عليه. لبنان واليمن والعقوبات والأصول المجمدة والملف النووي كلها مترابطة في النظرة الإيرانية، لكنها منفصلة في النظرة الأميركية. الفجوة بين النظرتين ليست تقنية بل فلسفية.

الموقف الأميركي في الدوحة يجمع بين ضغطين متناقضين. من جهة، الإدارة تمتلك رصيدا من القوة العسكرية الموثوقة أظهرته في التصعيد الأخير ولا تريد التنازل عنه باتفاق يُعطي إيران مكاسب دون ضمانات. من جهة أخرى، الكلفة الاقتصادية للتصعيد على الداخل الأميركي وعلى الحلفاء الأوروبيين تضغط نحو تسوية.

> السؤال هو ما إذا كانت هدنة الستين يوما تحمل بذور سلام أم أنها فصل مؤقت في صراع يُعيد إنتاج نفسه

القيادة الإيرانية ترفض علنًا اللقاء المباشر مع الأميركيين، وتتشبث بخطاب السيادة ورفض الإملاءات. لكن في الوقت ذاته، هي تُرسل مفاوضيها إلى الدوحة للتحدث مع من يتحدث مع الأميركيين، وهو ما يعني عمليا تفاوضا غير مباشر لا يختلف كثيرا في مضمونه.

الموقف القطري، الأكثر براغماتية وهدوءا، هو إدارة التوازن الدقيق. الدوحة تمارس دورا يتطلب من القائمين عليه مهارة استثنائية في ضبط الإيقاع. قطر لا تُريد أن تبدو منحازة لواشنطن لكنها لا تُريد أن تفقد ثقة واشنطن.

السعودية والإمارات والبحرين تتابع محادثات الدوحة بمزيج من الارتياح الحذر والقلق المُعلَن. ارتياح لأن تخفيف حدة التوتر مع إيران يُقلل من خطر المواجهة المباشرة على أراضيها وفي مياهها. وقلق لأن أي اتفاق يمنح إيران شرعية دولية أكبر وعائدات نفطية أوسع سيُعزز قدراتها الإقليمية على حساب التوازن الذي تسعى إليه دول الخليج.

في لبنان، أي تفاهم أميركي-إيراني يُترجَم إلى تغيير في سلوك حزب الله سيُحدث تأثيرا بالغا في معادلة الدولة اللبنانية الهشة. في اليمن، الهدنة الهشّة القائمة تحتاج إلى غطاء إقليمي ودولي أشمل لكي تتحول إلى سلام فعلي.

السؤال المفتوح الذي لن تُجيب عنه محادثات الدوحة بصورة حاسمة هو ما إذا كانت هدنة الستين يوما تحمل في طياتها بذور سلام دائم، أم أنها فصل مؤقت في صراع يُعيد إنتاج نفسه بأشكال مختلفة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

حكومة الزيدي أمام الاختبار: هل تنجح في تفكيك ألغام الأمن والاقتصاد؟

مكافحة الفساد وحصر السلاح وتحريك الاقتصاد ملفات مترابطة

لم يعد أمام الحكومة العراقية متسع من الوقت لتأجيل الملفات الأكثر تعقيدا التي تراكمت على مدى سنوات، بعدما تحولت تحديات الأمن والاقتصاد إلى اختبار حقيقي لقدرة الدولة على استعادة فاعليتها. فنجاح أي خطة لإنعاش الاقتصاد يبقى رهينا بترسيخ الاستقرار الأمني وفرض سلطة القانون، فيما تبدو مكافحة الفساد وحصر السلاح خارج مؤسسات الدولة شرطين أساسيين لاستعادة ثقة المواطنين والمستثمرين على حد سواء.

الأمن والاستقرار أساس العمل والإصلاح

بغداد - تبدو الحكومة العراقية برئاسة علي الزيدي أمام واحد من أكثر الاختبارات تعقيدا منذ عام 2003، بعدما اختارت منذ الأيام الأولى لعملها الاقتراب من ملفات تجنبتها حكومات سابقة أو اكتفت بإدارتها عبر حلول مؤقتة لم تمنع تفاقمها. فالأمن والاقتصاد لم يعودا ملفين منفصلين، بل أصبح كل منهما رهينة للآخر، إذ يصعب بناء اقتصاد قادر على جذب الاستثمارات وخلق فرص العمل في ظل هشاشة أمنية وانتشار السلاح خارج إطار الدولة، كما يصعب فرض الاستقرار الأمني في ظل اقتصاد مثقل بالبطالة والفساد وضعف مؤسسات الدولة.

ويلاحظ مراقبون أن الحكومة رفعت سقف توقعات العراقيين بإطلاقها حملة واسعة على شبكات الفساد، بالتوازي مع إعلانها برنامجا لحصر السلاح بيد الدولة، وهي خطوات ينظر إليها باعتبارها محاولة لإعادة بناء هيبة المؤسسات الرسمية، لكنها في الوقت ذاته تضع السلطة التنفيذية أمام امتحان صعب يتعلق بقدرتها على ترجمة الشعارات إلى نتائج ملموسة.

وفي هذا السياق، قال رئيس حراك البيت العراقي محيي الأنصاري إن الحكومة تواجه اختبارا مصيريا على المستويين الاقتصادي والأمني، وهو ما يفرض عليها الانتقال من مرحلة الخطاب السياسي إلى مرحلة القرارات التنفيذية القادرة على معالجة الاختلالات البنيوية التي تعاني منها الدولة العراقية.

وبعد حراك البيت العراقي من التشكيلات المدنية التي برزت عقب احتجاجات أكتوبر 2019، ويطرح نفسه بوصفه إطارا يدعو إلى إصلاح النظام السياسي واستعادة مؤسسات الدولة بعيدا عن المحاصصة والفساد.

وفي حديث لوكالة الأناضول، تناول الأنصاري عددا من القضايا المرتبطة بأداء الحكومة الجديدة، معتبرا أن جذور الأزمة الحالية تعود إلى التحولات التي شهدها النظام السياسي بعد عام 2003، والتي أفضت، بحسب تعبيره، إلى تحويل العمل السياسي إلى ساحة تتغلب فيها المصالح الحزبية والانقسامات المذهبية والعرقية على مفهوم الدولة.

وأضاف أن هذه الممارسات أدت إلى تراجع ثقة العراقيين بالطبقة السياسية، وإلى عزوف شريحة واسعة من الكفاءات والنخب عن الانخراط في العمل العام، كما انعكس ذلك على نسب المشاركة في الانتخابات التي تأثرت، وفق تقديره، باستمرار الفساد المالي والإداري، فضلا عن وجود جماعات مسلحة تعمل خارج المنظومة الرسمية للدولة.

> نجاح الحكومة لا يقاس بعدد الملفات التي تفتحها، بل بقدرتها على تحويلها إلى إصلاحات مؤسسية تعيد ثقة العراقيين بالدولة

ويرى الأنصاري أن الحكومة الحالية ستخضع لاختبار حقيقي قبل الزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء إلى الولايات المتحدة خلال يوليو الجاري وبعدها، لأن تلك الزيارة ستكون مناسبة لقياس قدرة بغداد على إقناع شركائها الدوليين بأنها ماضية في تنفيذ إصلاحات حقيقية، وليس مجرد إطلاق حملات إعلامية مؤقتة.

وقال إن الأسئلة المطروحة اليوم لا تتعلق فقط بامتلاك الحكومة الخبرة اللازمة لإدارة الدولة، وإنما أيضا بقدرتها على اتخاذ خطوات عملية، والحفاظ في الوقت نفسه على توازن دقيق في علاقاتها الخارجية، خصوصا في ظل استمرار التوتر بين الولايات المتحدة وإيران، وهو توتر ينعكس بصورة مباشرة على المشهد العراقي.

ويعتقد أن هشاشة مؤسسات الدولة لا تزال تمثل العقبة الأكبر أمام أي مشروع إصلاحي، سواء على المستوى الأمني أو الاقتصادي، مشيرا إلى أن المؤشرات الحالية في هذين القطاعين لا تزال مقلقة، الأمر الذي يتطلب معالجات هيكلية لا تقتصر على الإجراءات الآنية.

كما حذر من المبالغة في التعويل على نتائج الزيارة المرتقبة إلى واشنطن لتحقيق انفراج اقتصادي سريع، معتبرا أن الإدارة الأميركية تربط أي انفتاح اقتصادي أو مالي بجملة من الشروط المرتبطة بالإصلاحات الداخلية، فضلا عن موقفها من القضايا الأمنية والنفوذ الإقليمي داخل العراق.

ويبرز ملف السلاح غير القانوني باعتباره أحد أكثر الملفات حساسية بالنسبة للحكومة الجديدة، بعدما أعلنت بغداد في وقت سابق نهاية سبتمبر المقبل موعدا لإنهاء عمليات تسليم السلاح، قبل أن تتحدث تقارير عن احتمال تمديد المهلة إلى نهاية العام، وهو ما يعكس حجم التعقيدات السياسية والأمنية التي تحيط بهذا الملف، في ظل تشابك مصالح قوى سياسية وفصائل مسلحة تمتلك نفوذا واسعا.

ويرى محللون أن نجاح الحكومة في هذا الملف سيشكل مؤشرا حاسما على قدرتها على فرض سلطة الدولة، لأن حصر السلاح لا يمثل مطلبا أمنيا فقط، وإنما يعد أيضا شرطا أساسيا لتحسين البيئة الاستثمارية، وتعزيز ثقة الشركات الأجنبية، وتفعيل خطط التنمية الاقتصادية.

وفي الجانب الاقتصادي، تبدو التحديات أكثر تعقيدا مع استمرار ارتفاع معدلات البطالة، ولاسيما بين خريجي الجامعات، حيث يشير الأنصاري إلى أن نحو مليون خريج ينتظرون فرص التعيين في القطاع العام، بينما لم تعد الدولة تمتلك القدرة المالية على استيعاب هذه الأعداد، نتيجة تضخم الإنفاق العام واستنزاف الموارد بسبب الفساد وضعف الإدارة.

ويعكس هذا الواقع الحاجة إلى إعادة هيكلة الاقتصاد العراقي، والانتقال تدريجيا من الاعتماد شبه الكامل على الوظيفة الحكومية إلى تشجيع القطاع الخاص والاستثمارات المنتجة، وهي مهمة تتطلب بيئة سياسية وأمنية مستقرة وإصلاحات تشريعية وإدارية واسعة.

وأكد الأنصاري أن الأمن القومي لا ينبغي أن يختزل في الجانب العسكري فقط، بل يشمل أيضا الأمن الاقتصادي والمائي والمجتمعي، معتبرا أن الحفاظ على المصالح الوطنية يقتضي اعتماد سياسة متوازنة في العلاقات الخارجية، بعيدا عن تحويل العراق إلى ساحة لتصفية الصراعات الإقليمية.

وفي تقديره، فإن استمرار الفساد وضعف المؤسسات قد يدفعان باتجاه موجة احتجاجات اجتماعية جديدة قبل نهاية العام، إذا لم يشعر المواطنون بوجود تغيير فعلي في مستوى الخدمات وفرص العمل ومحاربة الفساد، وهو ما يجعل عامل الوقت عنصرا ضاغطا على الحكومة.

إقصاء الأونروا من «غزة الجديدة» يستهدف شطب «حق العودة»

غزة - أثار إعلان "مجلس السلام" عن عدم وجود مكان لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" في ما سماه "غزة الجديدة"، موجة رفض فلسطينية وعربية، وسط تحذيرات من أن الخطوة تمثل استهدافا مباشرا للوكالة الأممية، وتمهد لمسار يستهدف قضية اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة.

ويرى محللون فلسطينيون أن استبعاد "الأونروا" من قطاع غزة لا يقتصر على جانب الإغاثة، بل يطال مكانتها القانونية والدور الذي تضطلع به باعتبارها شاهدا أمميا على قضية اللاجئين الفلسطينيين، معتبرين أن الإعلان يأتي امتدادا لحملة إسرائيلية متواصلة لتقويض الوكالة وإنهاء دورها.

والأربعاء، أعلن مجلس السلام في بيان أنه "لا مكان للأونروا في غزة الجديدة"، مدعيا أن هدفه يتمثل في إنهاء "الاعتماد المستمر على المساعدات"، وأن الفلسطينيين في القطاع "يستحقون أكثر من ذلك".

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب طرح في سبتمبر 2025 فكرة إنشاء "مجلس السلام" ضمن خطة من 20 بندا لإنهاء حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، قبل أن يدعم مجلس الأمن الدولي إنشاء المجلس بموجب القرار رقم 2803 الصادر في 17 نوفمبر 2025.

وعقد المجلس أول اجتماعاته الخاصة بغزة في 19 فبراير الماضي بمعهد السلام في واشنطن برئاسة ترامب، قبل أن يوسع لاحقا نطاق اختصاصه ليشمل النزاعات الدولية الأخرى.

وبحسب ميثاقه، يهدف المجلس إلى "تعزيز الاستقرار، وإعادة بناء حوكمة موثوقة وشرعية، وضمان سلام دائم في المناطق المتأثرة بالنزاعات"، مع انتقاد واضح لأداء المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة.

وردا على الإعلان، أكدت وزارة الخارجية الفلسطينية أن "الأونروا" تمثل "شريان حياة" للاجئين الفلسطينيين، وهي مؤسسة أممية "غير قابلة للاستبدال"، وتؤدي دورا محوريا في تقديم الحماية والإغاثة والخدمات الأساسية لملايين اللاجئين. كما رفضت الوزارة استخدام مصطلح "غزة الجديدة"، معتبرة أنه يعزل القطاع عن امتداده الجغرافي والديمغرافي والسياسي الفلسطيني.

بدورها، أدانت جامعة الدول العربية تصريحات المجلس، ووصفتها بأنها "تفتقر إلى أي أساس قانوني أو إنساني"، مؤكدة أن إنهاء عمل الوكالة أو الانتقاص من ولايتها لا يمكن أن يتم إلا بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أنشأتها بموجب القرار 302 لعام 1949، وتجدد ولايتها بصورة دورية.

وتأسست "الأونروا" في 8 ديسمبر 1949 لتقديم خدمات الإغاثة والحماية للاجئين الفلسطينيين في مناطق عملياتها الخمس، وهي قطاع غزة والضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، والأردن وسوريا ولبنان.

وترتبط ولاية الوكالة باستمرار قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى حين التوصل إلى حل عادل ودائم وفقا لقرارات الأمم المتحدة، فيما تقدم خدمات التعليم والرعاية الصحية والإغاثة والحماية الاجتماعية لنحو 5.9 مليون لاجئ فلسطيني.

ويرى مدير المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية "مسارات" هاني المصري أن إعلان المجلس "يكشف أنه مجلس وصاية استعماري وليس مجلس سلام".

وقال إن "مشروع تصفية الأونروا تتبناه الولايات المتحدة وإسرائيل منذ سنوات، وما يجري اليوم يمثل استمرارا لهذا المسار"، مضيفا أن إنهاء الوكالة "يعني المساس بجوهر القضية الفلسطينية باعتبارها قضية لاجئين".

وأشار إلى أن الأزمة المالية التي تواجهها الوكالة تفاقمت بعد وقف التمويل الأميركي، داعيا إلى إطلاق تحرك سياسي وإعلامي وقانوني واسع لتوفير الدعم المالي اللازم وحماية ولاية الوكالة.

هاني المصري

إنقاذ الأونروا لا يكون ببيانات التأييد، وإنما بتحرك دولي داعم

وأضاف "إنقاذ الأونروا لا يكون ببيانات التأييد فقط، وإنما بتحرك دولي يضمن استمرارها في أداء مهامها داخل غزة وفي بقية مناطق عملياتها".

من جانبه، قال مدير مركز القدس للدراسات في جامعة القدس أحمد رفيق عوض إن استبعاد "الأونروا" من قطاع غزة "يتعارض مع القانون الدولي ويستهدف الشعب الفلسطيني بصورة مباشرة".

وأضاف أن الوكالة شكلت طوال نحو 76 عاما "المظلة القانونية والإنسانية والإغاثية للاجئين الفلسطينيين"، معتبرا أن استبعادها لصالح "مجلس السلام" يعني تحويل المساعدات الإنسانية إلى "أداة للسيطرة والإخضاع".

وأوضح أن "الأونروا" تمتلك الشرعية القانونية والخبرة الميدانية والبنية المؤسسية اللازمة لخدمة اللاجئين، وهي الجهة الوحيدة المخولة دوليا بهذه المهمة، مؤكدا أن استهدافها يهدف في النهاية إلى المساس بصفة اللاجئ الفلسطيني، وما يرتبط بها من حق العودة والتعويض.

بدوره، اعتبر مدير مركز "يبوس" للدراسات سليمان بشارات أن إعلان مجلس السلام يمثل "أوضح مؤشر حتى الآن على وجود محاولة لاستبداله بالأونروا والمؤسسات الدولية المعنية بالقضية الفلسطينية".

تركيا تستعرض ثورة المسيّرات القتالية قبيل قمة الناتو

أنقرة تراهن على الذكاء الاصطناعي لقيادة مرحلة ما بعد المقاتلات المأهولة

أنقرة - لم يكن استعراض شركة "بايكار" التركية لأحدث مشاريعها الدفاعية أمام وفد الجمعية البرلمانية لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، قبل أيام قليلة من انعقاد قمة الجمعية في أنقرة يومي 7 و8 يوليو، مجرد عرض تقني لإنجازات صناعية، بل حمل رسائل سياسية وعسكرية تعكس طموح تركيا إلى تثبيت موقعها بين الدول التي تقود التحول العالمي في تقنيات الطيران العسكري غير المأهول.

مصدر جديد للقوّة

واستقبل "مركز أوزدمير بيرقدار التكنولوجي" وفدا برلمانيا من دول الحلف برئاسة رئيس الجمعية البرلمانية للناتو ماركوس بيريستريلو دي فاسكونسيلوس، وبمشاركة رئيس البرلمان التركي نعمان قورتولموش، حيث اطلع الوفد على أحدث برامج الشركة في مجالات الطائرات المسيّرة والذكاء الاصطناعي والتقنيات الدفاعية.

وخلال العرض قدم رئيس مجلس إدارة "بايكار" سلجوق بيرقدار رؤية تتجاوز حدود التعريف بمنتجات الشركة، إذ رسم تصورا لمستقبل الحروب الجوية يقوم على تراجع الدور التقليدي للطائرات المقاتلة المأهولة وصعود جيل جديد من المنصات القتالية المستقلة التي تعتمد بصورة متزايدة على الذكاء الاصطناعي.

وقال بيرقدار إن العالم يمتلك حاليا نحو خمسة عشر ألف طائرة مقاتلة مأهولة، لكنه توقع أن تبدأ هذه الطائرات بالتراجع تدريجيا خلال العقود الثلاثة المقبلة لصالح المقاتلات غير المأهولة، معتبرا أن العالم يقف أمام تحول تاريخي في مفهوم القوة الجوية يشبه الثورات التقنية الكبرى التي غيرت وجه الصناعات الحديثة.

واستخدم بيرقدار مقارنة لافتة عندما شبّه المقاتلة المسيّرة "قزل إلما" بالكمبيوتر الذي تمكن من هزْم بطل العالم السابق في الشطرنج غاري كاسباروف، في إشارة إلى أن الذكاء الاصطناعي قد يغير قواعد الحرب الجوية بالطريقة نفسها التي غيّر بها قواعد المنافسة في مجالات أخرى.

وتراهن تركيا بصورة خاصة على مشروع "قزل إلما"، الذي يمثل أول مقاتلة نفاثة غير مأهولة تطورها شركة "بايكار"، باعتباره خطوة نحو جيل جديد من الطائرات القادرة على تنفيذ مهام هجومية واعتراضية مع درجة عالية من الاستقلالية، دون الحاجة إلى وجود طيار داخل قمرة القيادة.

> حرب أوكرانيا عززت القناعة بأن المسيّرات منخفضة الكلفة قادرة على إرباك أكثر أنظمة الدفاع الجوي تطورا

ويرى بيرقدار أن الخطأ يكمن في مقارنة هذه المنصة بطائرات الجيل الخامس أو السادس، لأنها لا تنتمي إلى الفئة نفسها، بل تؤسس لفئة جديدة بالكامل تعتمد على الذكاء الاصطناعي والعمل الجماعي بين عدد كبير من المنصات غير المأهولة، بما يفتح الباب أمام تكتيكات قتالية مختلفة جذريا عن المفاهيم التقليدية.

ويؤكد أن هذه المنصات لن تكون مجرد بديل أقل كلفة للطائرات التقليدية، بل ستتمتع بميزات تشغيلية تجعلها قادرة على تنفيذ مهام أكثر تعقيدا، خاصة أنها لا تخضع للقيود البشرية المرتبطة بقدرة الطيار على تحمل الضغوط الجسدية أو اتخاذ القرارات تحت ظروف القتال القاسية.

كما أن تطوير البرمجيات وتحديثها بصورة مستمرة يمنحان هذه المنظومات مرونة كبيرة، إذ يمكن نقل الخبرات التشغيلية من منصة إلى أخرى خلال وقت قصير، خلافا لإعداد الطيارين الذي يتطلب سنوات طويلة من التدريب والتأهيل.

وتستند هذه الرؤية إلى دروس عملية استخلصتها أنقرة من النزاعات الأخيرة، وعلى رأسها الحرب الروسية – الأوكرانية، التي تحولت إلى مختبر مفتوح لاختبار فاعلية المسيّرات بمختلف أنواعها، سواء للاستطلاع أو الهجوم أو تنفيذ العمليات الانتحارية.

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

«الولادة المبرمجة».. هل تخرج البشرية عن السيطرة؟

ما بعد الطبيعة: رحلة البشرية نحو «تصنيع النسل» في دهاليز السوق السوداء الجينية

لم تعد الثورة البيولوجية تقتصر على علاج الأمراض أو إطالة متوسط العمر، بل أخذت تتقدم بخطى متسارعة نحو إعادة تشكيل أكثر الجوانب خصوصية في الوجود الإنساني: الولادة نفسها. ومع التطورات المتلاحقة في تقنيات تعديل الجينات، وتخليق الأمشاج من خلايا الجلد، والأرحام الاصطناعية، لم يعد السؤال العلمي يدور حول ما إذا كانت هذه الإنجازات ممكنة، بل حول حدود استخدامها ومن يملك حق توجيهها.

هل تقودنا التقنيات الحيوية إلى «طبقية بيولوجية»

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة باريس 8

لم يعد السؤال الوجودي المعاصر يقتصر على كيفية العيش في هذا العالم، بل بات يمتد بقوة نحو سؤال أكثر جذرية: كيف نأتي إلى هذا العالم؟ ومن يملك الحق في صياغة مواصفاتنا البيولوجية؟ إننا نقف اليوم على أعتاب مرحلة تاريخية فارقة تؤسس لما يمكن تسميته "الولادة المبرمجة"، وهي حزمة تقنية متكاملة تسعى لفصل التناسل البشري عن امتداده الطبيعي والعاطفي، وتحويله إلى هندسة مخبرية خاضعة لمعايير الجودة والإنتاج التجاري.

ففي زمن يتسارع فيه بزوغ التقنيات الحيوية، لم يعد الخيال العلمي مجرد روايات تُقرأ أو أفلام تُشاهد، بل تحوّل إلى واقع مختبري يقرع أبواب الهوية الإنسانية بعنف، مستخدما أدوات ثورية تمتد من "المقص الجيني" وتخليق الأمشاج من خلايا الجلد، وصولاً إلى الأرحام الاصطناعية، محققا بذلك محاولة جذرية لإعادة تعريف ماهية "الإنسان"، وتفكيك مفهوم الأسرة والأمومة كما عرفته البشرية عبر العصور، وسط مخاوف من أننا نمضي نحو "طبقية بيولوجية" قد لا تملك القوانين الدولية القدرة على كبح جماحها.

إغفال ضبط عيادات الخصوبة الخاصة تحت لافتة «الحرية الطبية»، سيؤدي حتما إلى تحويل «المراقبة البيولوجية» من أداة حماية إلى آلية دفاع

في عمق هذه التحولات تبرز الأداة الفاعلة التي غيرت وجه العلم: تقنية "كريسبر-كاس9" التي تعمل كبرنامج لمعالجة النصوص مخصص للحمض النووي؛ حيث تتيح ببساطة مسح "الأخطاء الإملائية" الجينية وتعديلها داخل خلايا الكائنات الحية عبر "مقص جيني" فائق الدقة، يُوجهه بروتين خاص لقص الجين المعيب واستبداله بآخر سليم.

ومن ثم، فإن هذه القفزة العلمية الهائلة فتحت بابا لرهانات غير مسبوقة؛ يتأرجح أولها بين "الأمل العلاجي الشافي" الذي يكمن في القدرة على استئصال الأمراض الوراثية المستعصية من جذورها كسرطانات الدم والعمى الوراثي لإنقاذ ملايين البشر، وبين "الخطر الأخلاقي والوجودي" الذي ينبثق من تحول التقنية من مداواة الأمراض إلى "التحسين والتعديل"؛ أي هندسة أطفال بمواصفات خاصة قياسية (كالتحكم في الذكاء، الطول، وملامح الشكل)، ما يهدد بنشوء "طبقية بيولوجية" حادة بين من يملك المال لتعديل نسله ومن لا يملك، ناهيك عن مغبة حدوث طفرات مجهولة وعشوائية تتوارثها الأجيال لتغير الطبيعة البشرية ذاتها إلى الأبد.

تجاوز الخط الأحمر وميكانيكا الزيف الطبي

هذا التوازن الحرج بين "الأمل الشافي" و"الخطر الوجودي"، هو ما جعل خطوة العالم الصيني "هي جيان كوي" بمثابة تجاوز لخط أحمر لم يجرؤ أحد على تخطيه من قبل. حيث اهتزت الأوساط العلمية العالمية على وقع إعلان صاخب ومثير للجدل في عام 2018، إذ أعلن بفخر عن ولادة أول طفلتين معدلتين وراثيا في التاريخ باستخدام تقنية "المقص الجيني" الشهيرة بـ"كريسبر – كاس 9" ، والتي أتاحت قص وأجرأة المحتوى الوراثي بدقة وسهولة، بحيث لم تكن قد جُربت على البشر من قبل، ما فتح بابا واسعا من الأسئلة الوجودية حول كيفية دمج هؤلاء الأطفال اجتماعيا، خصوصا مع الاحتمالية القائمة لولادة أطفال آخرين بالطريقة ذاتها.

اعترف "جيان كوي" بتطبيق هندسته الوراثية على أجنة بشرية قبل زرعها في رحم الأم، لتولد الطفلتان التوأم "لولو" و"نانا" بشيفرة جينية معدلة تمنحهما مناعة غير اعتيادية ضد فايروس نقص المناعة البشرية المسبب لمرض الإيدز. وقد حقق ذلك عبر تعطيل الجين المسؤول عن إنتاج مستقبل البروتين الخلوي، وهو البوابة التي يتسلل منها الفايروس إلى الخلايا. ورغم أن هذا التعديل بدا إنجازا في ظاهره، إلا أنه فجّر عاصفة من التنديد الأخلاقي أدت في النهاية إلى سجنه حتى ربيع عام 2022. ورغم قضائه ثلاث سنوات خلف القضبان، لم يظهر "هي جيان كوي" أي ندم؛ بل استمر عبر منصات التواصل الاجتماعي في نشر رسائل استفزازية يتبجح فيها بأسبقيته، مدعيا أن "العالم يدين له بجائزة نوبل". وبينما تهاوت أحلامه الأكاديمية أمام حكم قضائي صارم بتهمة "الانتهاك المتعمد للوائح الطبية وتطبيق تقنيات غير مدروسة في الطب الإنجابي"، كانت الطفلتان قد خطتا أولى خطواتهما في الحياة، تاركتين خلفهما معضلة أخلاقية تبحث عن حل.

استعراضات عام 2025: عودة "فرانكشتاين" الجيني إلى الواجهة

ولم تكن فترة السجن سوى مرحلة كمون مؤقتة؛ إذ تكفّلت الأحداث اللاحقة بإثبات أن طموح "تعديل البشر" لا يزال متقدا. ففي عام 2025 عاد العالم الصيني ليتصدر العناوين مجدداً عبر حوارات وتغطيات صحفية دولية مدوية، كاشفاً عن وجهه الاستفزازي بلا مواربة ومطلقا وعودا جديدة بـ"مواصلة أبحاث هندسة الجينوم البشري لأغراض علاجية".

ولم يقف الأمر عند حدود التصريحات، بل تجاوز ذلك بمحاولته تأسيس مختبرات جديدة في بكين مخصصة للأمراض النادرة مثل ضمور العضلات والزهايمر، مدعيا بنبرة تفاخرية أن أطفال تجاربه السابقة يعيشون بصحة مثالية، ومُبشرا بأن المجتمعات الإنسانية "ستتقبل في نهاية المطاف" التعديل الجيني للأجنة كأمر واقع لا مفر منه.

وبالتالي، فإن هذا الإصرار المستمر وُصف في الأوساط الغربية بأنه محاولة مستميتة لإعادة تسويق مشروع "فرانكشتاين الجيني" بثوب إنساني، وقوبل فورا بجدار سميك من الرفض والملاحقة؛ إذ بادرت السلطات في هونغ كونغ إلى إلغاء تأشيرة عمل مُنحت له، مؤكدة على تشديد التدقيق في السجلات الجنائية لعلماء هذا القطاع المثير للجدل، ما يثبت أن المعركة بين جموح المختبرات وكوابح القانون الدولي بلغت ذروتها التنظيمية والأخلاقية اليوم.

المراقبة البيولوجية: رعاية إنسانية أم وصمة وراثية في "السوق السوداء الجينية"؟

ومع تلاحق السنين، يفرض السؤال نفسه: ما هو مستقبل "أطفال كريسبر"؟ وكيف يمكن حماية أي نسل مستقبلي ناتج عن تجارب مشابهة؟ هذه التساؤلات دفعت المجتمع العلمي للخروج من حالة الذهول وبدء نقاش أخلاقي عميق. ففي عام 2022 كشفت وثيقة سرية صاغها خبيرا الأخلاقيات البيولوجية "كوي رينزونغ" و"لي روبيينغ" عن مقترح لفرض "حماية خاصة" على أطفال تجربة "جيان كوي"، تتضمن إنشاء مركز أبحاث لمتابعة الأطفال وأحفادهم، وإجراء تسلسل جيني دوري للفتيات لمراقبة أي طفرات أثناء نموهن.

وقوبلت هذه المقترحات بوجل شديد من قِبل قطاع واسع من العلماء؛ ففي ندوة نظمها عالم الاجتماع "جوي زانغ" في مارس من نفس العام، حذر باحثون مثل "والبرغ" من خطر "المراقبة البيولوجية المفرطة"، مؤكدين أن هؤلاء الأطفال باتوا جزءا من عالمنا ويجب معاملتهم كبشر طبيعيين، وليس كفصيل جديد من الكائنات المعدلة وراثيا التي تخضع للوصم والرقابة اللصيقة.

لكن هذا السجال الأخلاقي لم يقف عند حدود التخوف من الوصمة؛ بل قفز إلى مربع أكثر خطورة مع حلول عام 2025. ففي المراجعات الدولية الأخيرة التي جرت العام الماضي، كشف خبراء الأنثروبولوجيا الطبية أن النقاش لم يعد مجرد رفاهية تدور حول "كيفية رعاية الطفلتين"، بل تحول إلى إنذار عالمي من نشوء "سياحة جينية" وسوق سوداء عابرة للحدود.

وقد تجسّد هذا التحول في التحذيرات المشتركة الصارمة التي أطلقتها كبرى المؤسسات العلمية في عام 2025، وعلى رأسها "المعاهد الوطنية الأميركية للصحة" و"الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة" بالتنسيق مع "الجمعية الملكية البريطانية"، حيث نبهت هذه الهيئات رسميا إلى أن الثغرات القانونية في بعض الدول النامية والتشريعات الرخوة باتت تُستغل كملاذات آمنة لـ"أمراء الهندسة الوراثية" بعيدا عن أعين الرقابة، وقد دفع هذا التحول التنظيمي المفصلي "اللجنة الاستشارية العالمية التابعة لمنظمة الصحة العالمية" إلى الرفع من وتيرة تحذيراتها ضد أي تراخٍ، معتبرة أن التساهل في تتبع هذه الحالات، أو إغفال ضبط عيادات الخصوبة الخاصة تحت لافتة "الحرية الطبية"، سيؤدي حتما إلى تحويل "المراقبة البيولوجية" من أداة حماية إلى آلية دفاع حتمية ضد فوضى بيولوجية وشيكة قد تفلت من يد البشرية.

تخليق الأمشاج المختبرية: الإنجاب من خلايا الجلد!

بينما ينشغل العالم ببحث كيفية تعديل الجينات، أطلّت تقنية أخرى من نوافذ المختبرات تسمى "تخليق الأمشاج خارج الجسم". والفكرة باختصار هي القدرة على أخذ خلايا عادية تماماً من جسم الإنسان (مثل خلايا الجلد)، وإعادة برمجتها في المختبر لتتحول إلى خلايا جذعية، ومن ثم تحويلها إلى حيوانات منوية أو بويضات بشرية صالحة تماما للتلقيح. هذا التحول الثوري يطرح بدوره رهانات معقدة تقسم المجتمع العلمي:

● الرهانات العلاجية والاجتماعية: تمثل هذه التقنية أملاً مطلقا للأشخاص الذين يعانون من العقم الكامل نتيجة عدم القدرة على إنتاج خلايا تكاثرية، أو الذين فقدوا هذه القدرة بسبب علاجات السرطان. كما أنها تتيح لأول مرة تاريخيا إمكانية أن يحصل الأزواج من نفس الجنس على أطفال يحملون الصفات الجينية المشتركة لكلا الطرفين دون الحاجة إلى متبرعين خارجيين.

● الرهانات الأخلاقية والقانونية: تكمن الخطورة هنا في مخاوف "تخليق الأجنة على نطاق واسع"؛ حيث يصبح بإمكان العلماء إنتاج مئات البويضات والحيوانات المنوية من مجرد مسحة جلدية، وتلقيحها لإنتاج أعداد هائلة من الأجنة، ثم فحصها واختيار "الجنين الأفضل" والتخلص من الباقي، ما يحول الحياة البشرية الناشئة إلى خط إنتاج خاضع لمواصفات ومقاييس بحسب قاعدة العرض والطلب.

والأخطر من ذلك هو إمكانية سرقة خلايا جلدية لشخص ما دون علمه (عن طريق كوب قهوة أو مصافحة) وتخليق أجنة تحمل جيناته دون موافقته! وبالتالي، فإن هذه التقنية، جنباً إلى جنب مع تقنيات تعديل الجينات، تجعلنا نقترب من سيناريو يُفصل فيه الإنجاب البشري تماما عن اللقاء البيولوجي الطبيعي، ليتحول إلى هندسة مخبرية تبدأ من خلايا الجلد وتنتهي بـ"طفل مبرمج" حسب الطلب.

بينما لا يزال العالم يحاول استيعاب صدمة تعديل الجينات، تلوح في الأفق تقنية «الأرحام الاصطناعية»

من الجينوم المعدل إلى الأرحام الاصطناعية: نحو التناسل الاصطناعي الكامل

بينما لا يزال العالم يحاول استيعاب صدمة تعديل الجينات، تلوح في الأفق تقنية أخرى لا تقل عنها خطورة وإثارة، وهي تقنية "الأرحام الاصطناعية" التي تجاوزت مرحلة الخيال العلمي، وبدأت تجاربها تنجح على أجنة الحيوانات، بحيث تهدف إلى تنمية الجنين البشري بالكامل خارج جسد الأم، داخل حاضنات حيوية متطورة توفر له الغذاء والأكسجين عبر مشيمة اصطناعية. لكن دمج هذه التقنية مع هندسة الجينات يضع البشرية أمام رهانات وتحديات وجودية غير مسبوقة:

● الرهانات الطبية والإنسانية: تقدم هذه التقنية أملا ثوريا لإنقاذ الأطفال الخدج (الذين يولدون في وقت مبكر جدا ويواجهون خطر الموت أو يكبرون بإعاقات عصبية)، كما تمنح فرصة الإنجاب للأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية تمنع الحمل الطبيعي، ناهيك عن تحرير المرأة من الآلام والمخاطر الطبية المرتبطة بالحمل والولادة.

● الرهانات الأخلاقية والاجتماعية: يكمن الخطر الأكبر في تحول الإنجاب إلى "عملية تصنيعية" بحتة داخل المختبرات؛ حيث يمكن تعديل الجنين وراثيا بتقنية "كريسبر"، ثم نقله مباشرة إلى "رحم اصطناعية" لينمو بعيدا عن أي ارتباط بيولوجي وعاطفي مباشر بالأم، ما يهدد بتفكيك المفهوم التقليدي للأمومة والأسرة، ويفجر تساؤلات قانونية معقدة حول الوضع الإنساني والحقوقي لجنين يولد من "آلة".

مفترق الطرق التاريخي

إن هذه الحزمة من التقنيات الحيوية -من المقص الجيني وتخليق الأمشاج إلى الأرحام الاصطناعية- تضع البشرية أمام مفترق طرق تاريخي لا يقتصر رهانه على علاج الأمراض، بل يمتد لإعادة تعريف ماهية "الإنسان" نفسه.

إن المخاطر التي نواجهها ليست تقنية فحسب، بل هي وجودية وأخلاقية بامتياز؛ فالتسليع المفرط للحياة وتحويل الإنجاب إلى عملية تعاقدية خاضعة لمنطق السوق يهددان باقتلاعنا من جذورنا العاطفية والبيولوجية. وإذا أضفنا إلى ذلك خطر نشوء "طبقية بيولوجية" تحصر التفوق الجيني في يد قلة ثرية، مع احتمالات حدوث طفرات غير متوقعة تتوارثها الأجيال، فإننا ندرك أننا أمام مقامرة غير مسؤولة بالنوع البشري. لذلك، إن المضي في هذا الطريق دون كوابح قانونية وأخلاقية ملزمة دوليا، ليس مجرد تطور علمي، بل هو خروجٌ عن السيطرة قد يغير وجه الطبيعة البشرية إلى الأبد.

إن أخطر ما تحمله هذه التحولات ليس في تفاصيلها المختبرية، بل في التآكل التدريجي للغموض الذي يكتنف كينونتنا البشرية؛ فعندما يتحول الإنجاب من "حدث قدريّ" مفعم بالمفاجأة والفرادة، إلى "منتَج مُصمم" مسبقا، نفقد تلك المسافة المقدسة التي حفظت التواضع البشري أمام الطبيعة. وبالتالي، فإن سعينا لتحويل أطفالنا إلى "نسخ مُحسنة" هو محاولة لخصخصة الأمل، وتجريدٌ الوجود الإنساني من عفويته التي جعلت منه، عبر التاريخ، سرًا لا يُشترى.

وعليه، فإن هذا التداخل بين المقص الجيني والأرحام الاصطناعية لا يمثل مجرد رفاهية علمية، بل هو إعادة صياغة جذرية لمفهوم "الولادة المبرمجة"؛ حيث لن تقتصر الأسئلة مستقبلاً على ماذا نُعدل في أطفالنا؟ بل ستتعداها إلى: كيف، ومِن أين نأتي بهم إلى هذا العالم؟

يبقى أن خطر الطفرات غير المتوقعة يظل قائما؛ فالعبث بالمنظومة الوراثية قد يؤدي إلى آثار جانبية مجهولة تتوارثها الأجيال، ما قد يغير الطبيعة البشرية بشكل لا رجعة فيه. ومن ثم، فإن السير في هذا الطريق دون كوابح قانونية وأخلاقية صارمة وملزمة دوليا ليس غزوا للمستقبل. إننا نقف أمام اختبار تاريخي: هل سنكون حكماء بما يكفي لنضع كوابح أخلاقية قبل أن نُعيد صياغة جوهر وجودنا؟

هي جيان كوي تجاوز الخط الأحمر بإعلانه عن ولادة أول طفلتين معدلتين وراثيا في التاريخ

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

أوروبا رائدة الحياد الكربوني تواجه تداعيات تغير المناخ

خطة الاتحاد الأوروبي تقرّ بأنه لا يوجد حل واحد يناسب الجميع

أعادت موجة الحر الاستثنائية التي ضربت أوروبا فتح النقاش حول مدى جاهزية القارة لمواجهة تداعيات تغير المناخ، بعدما كشفت هذه المشكلة عن هشاشة البنية التحتية وتعثر قدرة العديد من القطاعات الحيوية على التكيف، رغم التقدم الذي حققه التكتل في سياسات مسح البصمة الكروبونية.

التحديات لم تنته

بروكسل - سلّطت موجة الحرّ التي ضربت أوروبا في يونيو، والتي حطّمت سلسلة من الأرقام القياسية لدرجات الحرارة، الضوء على ضرورة التكيّف مع ظاهرة الاحتباس الحراري في قارة كانت تنعم بمناخها المعتدل نسبيًا وأهدافها الطموحة في خفض الانبعاثات.

وسعى الاتحاد الأوروبي إلى الريادة في مواجهة تغير المناخ، وكان من أوائل الاقتصادات الكبرى التي وضعت هدفًا ملزمًا قانونًا للوصول إلى صافي انبعاثات صفرية بحلول عام 2050.

إلا أن موجة الحر التي ضربت بعض مناطق أوروبا الشهر الماضي، والتي بلغت ذروتها عند أكثر من 40 درجة مئوية، كشفت عن عدم استعداد قطاعات الأعمال والمرافق والبنية التحتية الحيوية لمواجهة تداعيات تغير المناخ في الوقت الراهن.

وقال نائب وزير المناخ البولندي كريستوف بوليستا لوكالة رويترز "لم نكن على قدر كافٍ من الكفاءة في التكيف".

كريستوف بوليستا

لم نكن على قدر كاف من الكفاءة للتكيف مع أزمة الحر

وجاء تعليقه بعد انقطاع التيار الكهربائي في بعض أنحاء المنطقة، وحظر العمل في الهواء الطلق في بعض الأماكن، وإلغاء رحلات القطارات في ألمانيا، وخروج قطار شحن عن مساره في السويد نتيجة لانحناء قضبان السكك الحديدية بسبب درجات الحرارة المرتفعة.

ومن بين الدول الأكثر تضررا، سجلت إسبانيا ألف حالة وفاة إضافية عزتها إلى موجة الحر القياسية.

وعادةً ما تقع مسؤولية تكييف المباني والأماكن العامة لمواجهة الحرارة الشديدة على عاتق السلطات الوطنية أو الإقليمية، وليس الاتحاد الأوروبي، الذي يرى أن الدول هي الأقدر على فهم احتياجاتها الخاصة.

وقال مفوض الاتحاد الأوروبي لشؤون المناخ، ووبكه هوكسترا، الذي سيُعلن في وقت لاحق هذا العام عن "خطة شاملة لتعزيز القدرة على مواجهة تغير المناخ" على مستوى التكتل، للصحفيين "لا جدوى من محاولة فرض حلول على اليونانيين أو الإسبان من بروكسل بشأن كيفية مكافحة حرائق الغابات".

وأضاف "إنهم أدرى منا بذلك، فالهولنديون أكثر خبرة منا في بناء السدود"، مشيراً إلى أن خطة الاتحاد الأوروبي ستركز على السيناريوهات المشتركة وأفضل الممارسات.

ومع ذلك، لا يزال إنفاق التكتل على التكيف مع تغير المناخ ضئيلاً، رغم أن الاحتباس الحراري يُسخّن أوروبا بوتيرة أسرع من أي قارة أخرى.

وتُظهر الأرقام الرسمية أن 72 في المئة من الإنفاق المتعلق بالمناخ من الميزانية المشتركة للاتحاد الأوروبي وُجّه بين عامي 2021 و2025 نحو التخفيف من آثار تغير المناخ، أي الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري المسببة للاحترار.

ومع ذلك لم يتم تخصيص سوى نحو 18 في المئة من النفقات من أجل التكييف مع الوضع، و9 في المئة فقط لكلا الأمرين.

ويُقدّم التكتل وحكوماته الأعضاء مجموعة من الحوافز المالية لخفض الانبعاثات، تشمل دعم بناء محطات الطاقة المتجددة، ونظام تجارة الانبعاثات، الذي يحدد سقفًا لانبعاثات الشركات، ويتيح للشركات الصديقة للبيئة تداول تصاريحها الإضافية للتلوث بربح.

وقال بوليستا إنه "لا يوجد ما يُشجع الشركات على الاستثمار في تدابير التكيف". وأضاف "من الأسهل الآن فهم جدوى التخفيف من آثار تغير المناخ، لوجود نظام تحديد سقف الانبعاثات وتداولها، ووحدات ائتمان الكربون، وشركات الطاقة المتجددة".

ويُنظر إلى التكيف في الغالب على أنه تكلفة ذات فوائد طويلة الأجل، أي أنه مؤجل الإشباع، ولكنه يُعتبر أحيانًا مجرد بوليصة تأمين – قد تُؤتي ثمارها أو لا.

وأفاد بنك آي.أن.جي الهولندي في مذكرة هذا الأسبوع أن الظواهر المناخية المتطرفة، كالموجات الحارة والجفاف والفيضانات، كلّفت الاقتصاد الأوروبي، الذي يعاني من ركود شبه تام، 0.3 في المئة من الناتج العام الماضي.

وقال البنك إن الحقيقة المُزعجة هي أن الموجات الحارة انتقلت بهدوء من كونها "حدثًا مناخيًا" إلى "متغيرًا كليًا". وأضاف "اتضح أن مقياس الحرارة أصبح مؤشرًا رئيسيًا".

وتتراوح الخسائر التي تتكبدها الاقتصادات بين تهديد عائدات السياحة والزراعة في الدول الجنوبية، وصعوبة العمل في مكاتب غير مُجهزة لمواجهة الطقس الحار.

ورغم التقديرات الرسمية التي تُشير إلى أن يومًا واحدًا من الحرارة يتجاوز 30 درجة مئوية يُكلّف الاقتصاد الألماني 430 مليون يورو بسبب خسائر الإنتاجية، إلا أن نصف المكاتب الألمانية فقط مُكيّفة، وفقًا لبيانات وزارة البيئة الفيدرالية. ونسبة الفاعلية مقابل 90 – 95 في المئة في جنوب أوروبا.

وقالت جيرالدين داني – كنيدليك من المعهد الألماني للأبحاث الاقتصادية (دي.آي.دبليو) "لعقود، بنينا (ألمانيا) مبانينا لمواجهة البرد لا الحر، وهذه فجوة في التكيف".

> **التكتل يقدم مجموعة من الحوافز المالية لخفض الانبعاثات، تشمل دعم بناء محطات الطاقة المتجددة، ونظام تجارة الانبعاثات**

وترى إيرين سيمان، التي ترأس جهود مساعدة الشركات على التكيف مع تغير المناخ في ولاية شمال الراين – وستفاليا الألمانية الكبيرة، أن هناك مؤشرات على التغير في العقلية.

وأضافت "باستخدام تشبيه من كرة القدم، كانت ألمانيا متأخرة بهدف دون رد لأن الحرارة لم تكن مشكلة كبيرة. أما الآن، فتدرك الشركات أن لها تأثيرًا مباشرًا على عملياتها".

> **18**
> **في المئة فقط من النفقات تم تخصيصها بين 2021 و2025 تم توجيهها للتكيف مع المناخ**

وبعض حلول التكيف بسيطة وغير مكلفة نسبيًا، فشركة بروجكت فلورز الألمانية للأرضيات قامت بتطبيق غشاء عاكس على نوافذها، ونجحت في خفض درجات الحرارة الداخلية بمقدار 10 درجات مئوية.

وقد مُنعت الشركة بموجب قوانين التراث من إجراء أي تعديلات هيكلية على مقرها التاريخي ذي القبة الزجاجية في مدينة كولونيا. وقال بيرند غريف، المدير الإداري لبروجكت فلورز، "كان الأمر بسيطًا وفعالًا، ولم يتطلب أي طاقة".

وتتطلب الحلول الأخرى تغييرات جذرية في أماكن العمل وتنظيم العمل، كإعادة تنظيم نوبات العمل لتتماشى مع أوقات اليوم الأكثر برودة، وصولًا إلى إعادة تصميم شبكات النقل العام والمساحات الحضرية.

وقد تحقق تقدم ملحوظ مقارنةً بموجة الحر القاتلة التي ضربت أوروبا عام 2003، حيث أشارت دراسات محكمة إلى وقوع نحو 70 ألف حالة وفاة زائدة خلال فصل الصيف في أوروبا.

وأصدرت منظمة الصحة العالمية بيانًا هذا الأسبوع تُقدّر فيه أن الوفيات المرتبطة بالحرارة في أوروبا، بعد أكثر من عقدين من الزمن، كانت سترتفع بنحو 80 في المئة لولا تدابير التكيف المطبقة حاليًا.

مؤسسة البترول الكويتية توسّع دائرة المنافسة على صفقة أنابيب

الكويت - وسّعت مؤسسة البترول الكويتية (كي.بي.سي) دائرة المنافسة على صفقة بيع حصة في شبكة أنابيب النفط التابعة لها، في خطوة تستهدف تعزيز التحالفات الاستثمارية وجذب شريحة أوسع من المستثمرين العالميين.

وهذه الخطوة تأتي ضمن مساعي الكويت لتأمين تمويلات جديدة من أصول البنية التحتية ودعم خططها لتنويع مصادر الإيرادات بعيدًا عن النفط.

وتُعد كي.بي.سي المنتج الرئيسي للنفط الخام في البلد الخليجي العضو في منظمة أوبك وكارتل أوبك+، إلى جانب الشركة الكويتية لنفط الخليج التي تعمل في المنطقة المحايدة المشتركة مع السعودية.

وكشفت مصادر مطلعة لرويترز الخميس أن المؤسسة طلبت من بعض الصناديق العالمية، التي تتنافس على حصة بقيمة 7 مليارات دولار في شبكة أنابيب النفط التابعة لها، أن تجتذب مستثمرين آخرين للمساعدة في اتحاد مجموعة الشركات التي قدمت عروضا.

وأوضحت المصادر، التي لم ترغب في نشر هوياتها لأنها غير مخولة بالتحدث إلى وسائل الإعلام، أن الخطوة ستضمن أيضا مشاركة المستثمرين الأصغر حجما الذين تربطهم علاقات بمؤسسة البترول الكويتية.

وكانت مصادر تحدثت لوكالة بلومبيرغ في سبتمبر الماضي حول هدف المؤسسة والمتعلق بجمع ما بين 5 مليارات دولار و7 مليارات دولار من الصفقة عبر تأجير 13 خط أنابيب لمدة 25 عامًا.

وهذا الاتفاق جزء من مسعى أوسع من شركات النفط الخليجية والمستثمرين السياديين لجمع أموال من أصول البنية التحتية وجذب رؤوس أموال أجنبية مع تطلع حكومات في أنحاء المنطقة إلى تنويع الإيرادات بعيدا عن النفط وإلى تمويل خطط الاستثمار المحلية.

وتعتبر شركة بلاكستون منافسا في صفقة كي.بي.سي، وهي تشارك لأول مرة في مجموعة صفقات بشأن البنية التحتية للطاقة لشركات النفط الحكومية الخليجية.

وجذبت هذه الشركات منافسين مثل بلاك روك الأميركية، وذراعها للبنية التحتية غلوبال إنفراستراكتشر بارتنرز، بالإضافة إلى شركة (كيه.كيه. آر) وغيرها.

وقد اتبعت أرامكو السعودية وشركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) وشركات طاقة أخرى في المنطقة استراتيجيات مماثلة في السنوات القليلة الماضية بشأن الأصول، من خلال فتح خطوط أنابيب وعقارات وغيرها من الحيازات أمام رؤوس الأموال الخاصة.

وقعت أرامكو اتفاقية استئجار وإعادة استئجار بقيمة 11 مليار دولار لمنشآت معالجة الغاز الخاصة بها في الجافورة مع تحالف من الصناديق التي تديرها غلوبال إنفراستراكتشر بارتنرز، في صفقة تمت في أكتوبر الماضي.

> **7**
> **مليارات دولار قيمة الصفقة التي تريد كي.بي.سي مشاركة المستثمرين الأصغر فيها**

وأفادت المصادر بأن غلوبال إنفراستراكتشر بارتنرز وشركات بروكفيلد وإي.آي.جي غلوبال إنيرجي بارتنرز وكي.كي.آر وأبولو تقدمت أيضا إلى المرحلة التالية من عملية البيع.

وسبق وأن ذكرت رويترز بأن عدد المنافسين في عملية بيع خط الأنابيب تراجع منذ بدايتها مع انسحاب شركة ماكواري من المنافسة، بينما يجري العمل على إعداد حزمة تمويلية بستة مليارات دولار تقريبا لدعم الشركة الفائزة.

وأطلقت كي.بي.سي الصفقة في بداية الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، وهي فترة اتسمت بزيادة توخي المستثمرين الحذر تجاه أصول الخليج، مما يؤكد عزم الكويت على المضي في خططها لجمع التمويل رغم الظروف الجيوسياسية الراهنة.

وأوضحت الدراسة الخاصة بالمشروع، والتي نشرت في فبراير 2025، أن إدارة الفتوى والتشريع أكدت أن هذه الصفقة لن تُصنف على أنها بيع للموارد الطبيعية، كون ذلك أمرا محظوراً بموجب الدستور الكويتي.

بصدد تعديل البوصلة

الطيران العُماني تراهن على آسيا لتعزيز النمو وتوسيع الأسطول

مسقط - تتطلع شركة الطيران العُماني إلى تعزيز حضورها في آسيا، لاسيما في الصين واليابان وكوريا الجنوبية، بعد استئناف رحلاتها إلى سنغافورة عقب توقف دام قرابة عقد.

وتُعد آسيا من أسرع أسواق الطيران نموا في العالم، مدفوعة بارتفاع أعداد المسافرين واتساع الطبقة المتوسطة وزيادة حركة السياحة والأعمال.

ويمنح التوسع في الأسواق الرئيسية في شرق آسيا شركة الطيران المملوكة للدولة فرصة لزيادة حركة الركاب وربط هذه الأسواق بشبكتها عبر مسقط، بما يعزز مكانة السلطنة كمركز إقليمي للنقل الجوي.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة كون كورفياتيس، في مقابلة مع وكالة بلومبيرغ "نعمل على تحديد حجم هذا التوسع"، متوقعا الإعلان عن وجهة آسيوية جديدة واحدة على الأقل قبل نهاية العام.

وأوضح أن الشركة، التي تتخذ من مسقط مقرا لها، تستهدف مضاعفة أسطولها من نحو 50 طائرة إلى 100 طائرة على المدى المتوسط إلى الطويل، مع التخطيط لتقديم طلبية كبيرة مطلع العام المقبل تشمل طائرات ضيقة البدن وأخرى عريضة البدن.

وكانت الطيران العُماني تعتزم إتمام طلبية طائرات ضيقة البدن هذا العام، إلا أن دمج شركة طيران السلام منخفضة التكلفة معها في مارس دفع الكيان الأكبر إلى تبني خطط أوسع للتكامل، وتقليص التداخل التشغيلي، وتحقيق نمو أكثر طموحا.

ويعتمد جزء من إستراتيجية الشركة على تعزيز دور مطار مسقط كمحور يربط بين آسيا والشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا، مستفيدة من الموقع الجغرافي للسلطنة، الذي يتيح تقليص مدد الرحلات، بما يدعم حركة العبور (الترانزيت) ويزيد من جاذبية الشبكة.

وقال كورفياتيس إن "الطيران العُماني استعادت إلى حد كبير طاقتها الاستيعابية السابقة، مع تلاشي أسوأ تداعيات حرب إيران"، مؤكدا أن الشركة ستحافظ على هدفها بتحقيق نمو سنوي قدره 10 في المئة هذا العام.

وتشغّل الطيران العُماني حاليا شبكة تضم 49 وجهة محلية ودولية، مع خطط لمواصلة التوسع، لاسيما في الأسواق الآسيوية، ضمن إستراتيجية تستهدف تعزيز حضورها الإقليمي والعالمي.

وتقف شركة الطيران المملوكة للدولة أمام لحظة حاسمة لخوض المنافسة بقوة خلال السنوات المقبلة مع شركات الطيران الخليجية الأخرى، حيث كشفت عن جانب من تفاصيل خططها لتعزيز الأسطول في السنوات المقبلة.

وسبق أن صرح كورفياتس بأن "الطيران العماني قد تقدم طلبية لشراء طائرات ضيقة البدن أوائل العام المقبل"، وذلك في الوقت الذي تخضع فيه الناقلة الخليجية لخطة تحول متطلعة إلى تحقيق النمو مستقبلا.

وقال في مقابلة مع وكالة رويترز على هامش معرض دبي للطيران، الذي أقيم في فبراير 2025 "سنحتاج بالتأكيد إلى المزيد من الطائرات ضيقة البدن... سنتخذ خطوة في هذا الاتجاه سواء كان ذلك بحجز طلبية أو اللجوء إلى سوق التأجير.. لم نحدد ذلك بعد".

كون كورفياتيس

نعمل على تحديد حجم الرحلات والوجهات لزيادة النمو

وأكد حينها أن الشركة ستبدأ في أوائل العام المقبل "على الأرجح اتخاذ إجراء ما بشأن الطائرات الإضافية" المطلوبة في الإطار الزمني للخطة الإستراتيجية المتوقع تنفيذها خلال خمسة أعوام.

ومنذ فترة يواجه المسؤولون في الطيران العماني، التي تشغل حوالي 3575 موظفا أكثر من نصفهم من العمانيين، مهمة شاقة من أجل معالجة الاختلال في توازناتها المالية.

وتمكنت الشركة من نقل أكثر من 5.8 مليون مسافر العام الماضي بزيادة نسبتها 8 في المئة مقارنة بعام 2024، وزيادة قدرها 57 في المئة مقارنة بعام 2022، متجاوزة بذلك معدلات نمو السوق العالمية، وفق البيانات الرسمية.

وفي ظل التحديات البيئية العالمية، يعد هذا التطور خطوة نحو تحقيق الاستدامة البيئية في صناعة الطيران، إذ تسعى الطيران العماني إلى تقليل انبعاثات الكربون وتحقيق التوازن بين النمو المستدام وحماية البيئة.

وتخضع الشركة لخطة تحول وإعادة هيكلة منذ أوائل عام 2024، وبموجبها قلصت المسارات وأعادت التفاوض على العقود وعززت استخدام الأسطول وخفضت أعداد الموظفين هذا العام بنحو 25 في المئة.

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

إيران تحقق مكاسب في معركة الرأي العام العربي بعد الحرب

الحروب الإقليمية تعيد صياغة كيفية تقييم العرب لأدوار اللاعبين الإقليميين

منذ اندلاع الحرب الأميركية - الإسرائيلية على إيران، انصبّ الاهتمام بشكل كبير على التصعيد العسكري، والأمن الإقليمي، والاضطرابات في أسواق الطاقة والسلع العالمية. وقد أولي اهتمام أقل للعواقب المحتملة الأخرى للحرب، مثل تغير الرأي العام والأطر الأساسية التي تُقيّم من خلالها الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية. ومع التوقيع الأخير على مذكرة التفاهم بين الولايات المتحدة وإيران، تكتسب دراسة هذه التغيرات أهمية خاصة لفهم التداعيات طويلة الأمد لهذا الصراع.

إيران تكتسب زخما

لندن - تشير نتائج جديدة من الباروميتر العربي إلى ارتفاع ملحوظ في المواقف الإيجابية تجاه إيران في موريتانيا، وهي دولة بعيدة جغرافياً عن الصراع ولا تربطها علاقات مباشرة تُذكر بطهران. إن حجم هذا التحول لافت للنظر. فبينما لم يُبدِ سوى عدد قليل من الموريتانيين آراءً إيجابية حول السياسات الخارجية للقيادة الإيرانية قبل عامين، فإن الغالبية العظمى اليوم تُبدي آراءً إيجابية تجاه إيران وتُقيّم السياسات الخارجية لمرشدها الأعلى تقييماً إيجابياً.

> **المؤشرات الأولية تشير إلى أن إحدى أهم نتائج الصراع قد تكون زيادة كبيرة في شرعية إيران الإقليمية**

ويبدو أن هذه النتيجة تُشير إلى تسارع حاد في اتجاه قائم بالفعل، وهو اتجاهٌ كان واضحًا في مناطق أخرى من المنطقة. وبحلول أواخر عام 2025، كانت إيران قد بدأت بالفعل في حشد الدعم في العديد من الدول العربية، إلا أن النتائج المُستقاة من موريتانيا تُشير إلى أن الهجمات الأميركية - الإسرائيلية على إيران ربما تكون قد ساهمت بشكل كبير في تسريع هذا الاتجاه. ورغم أن الأدلة المُستقاة من دولة واحدة لا يُمكنها وحدها إثبات تحوّل إقليمي أوسع، إلا أن هذه النتائج تُثير تساؤلات هامة حول كيفية تأثير هذا الصراع على إعادة تشكيل مفاهيم الشرعية والنفوذ الأجنبي في العالم العربي.

وفي الوقت نفسه، ونظرًا لأن إيران كانت تُحقق مكاسب في دول أخرى، فإن هذه النتائج الجديدة تُثير تساؤلات هامة حول كيفية تأثير هذا الصراع على إعادة تشكيل مفاهيم شرعية القوى الأجنبية في أجزاء من العالم العربي، وربما خارجه. كما أنها تُشكك في افتراض سائد منذ زمن طويل، وهو أن المواطنين في معظم دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لديهم رغبة محدودة في تعزيز العلاقات مع إيران. وإذا ما استمر هذا التوجه، فقد تكون إحدى النتائج طويلة الأمد لهذه الأحداث انفتاحًا شعبيًا أكبر على علاقات أكثر دفئًا مع إيران، مما قد يُساهم في تضييق أحد أبرز الانقسامات السياسية والطائفية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تستند هذه النتائج بشكل أساسي إلى استطلاع رأي جديد أُجري في موريتانيا في الفترة من 28 أبريل إلى 12 مايو 2026. ونظرًا لظروف طارئة، أُجري استطلاع الباروميتر العربي في موريتانيا بعد نحو ستة أشهر من إجراء الاستطلاعات الثمانية الأخرى ضمن الموجة التاسعة للمشروع. ونتيجةً لذلك، تُعد موريتانيا الدولة الوحيدة التي تتوفر بياناتها بعد بدء الحرب مع إيران.

قد لا تبدو موريتانيا الدولة الأنسب لرصد الرأي العام في المنطقة العربية، إلا أنها تُقدم حالة اختبارية بالغة الأهمية لفهم كيفية تأثير الحرب على الرأي العام في مناطق بعيدة جغرافيًا عن إيران وغير منخرطة بشكل مباشر في الصراع.

اليوم، تُعدّ النظرة إلى إيران أكثر إيجابية من النظرة إلى أي دولة أخرى شملها استطلاع الرأي في موريتانيا. إذ يُبدي 84 في المئة من المواطنين نظرة إيجابية تجاه إيران، متجاوزين بذلك نسبة النظرة إلى تركيا (79 في المئة) وقطر (73 في المئة) والسعودية (70 في المئة)، وهي ثلاث دول أخرى ذات أغلبية سنية، كما أنها أعلى بكثير من نسبة النظرة إلى الإمارات العربية المتحدة (52 في المئة). وتتجاوز هذه النسبة أيضاً نسبة النظرة إلى الولايات المتحدة (20 في المئة) وفرنسا (34 في المئة)، القوة الاستعمارية السابقة، وألمانيا (25 في المئة). والجدير بالذكر أنها أعلى بكثير من نسبة النظرة الإيجابية إلى حلفاء إيران الرئيسيين، الصين (58 في المئة) وروسيا (40 في المئة).

باختصار، تتجاوز شعبية إيران شعبية القوى الإقليمية التي تشترك معها موريتانيا في الكثير من القواسم المشتركة، فضلاً عن تفوقها على حلفاء إيران وخصومها. وبناءً على هذه الأدلة، يبدو أن إيران تكتسب زخماً في معركة الرأي العام، إذ ينظر إليها كثير من المواطنين على أنها دولة تتعرض لهجوم من خصوم أقوى بكثير، أكثر من كونها تهديداً إقليمياً.

من بين الدول السبع التي شملها استطلاع الباروميتر العربي، حيث طُرح السؤال نفسه في خريف عام 2025 – أي قبل أشهر قليلة من قصف الولايات المتحدة وإسرائيل لإيران في 28 فبراير 2026، ولكن بعد حرب الأيام الاثني عشر في يونيو 2025 – ازداد الدعم للسياسات الخارجية الإيرانية إلى حد ما في دول مثل تونس (49 في المئة) والعراق (48 في المئة)، إلا أن هذا الدعم لم يتجاوز النصف في أي دولة شملها الاستطلاع.

وفي السنوات الأخيرة، شهدت التقييمات الإيجابية للسياسات الخارجية لقادة إيران ارتفاعًا ملحوظًا. فمقارنةً باستطلاعات الرأي التي أُجريت في الفترة 2023 – 2024، ارتفعت هذه التقييمات بمقدار 17 نقطة في تونس، و15 نقطة في فلسطين، و12 نقطة في المغرب، و11 نقطة في العراق بحلول أواخر عام 2025.

ولم تشهد الأردن ولبنان أي تغيير يُذكر، على الرغم من أن التقييمات الحالية فيهما أعلى مما كانت عليه في استطلاعات الرأي التي أُجريت قبل خمس سنوات. باختصار، كان الدعم للسياسات الخارجية لخامنئي يتزايد في العديد من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حتى قبل حرب 2026، مما يجعل الزيادة الكبيرة في موريتانيا هي الاستثناء الوحيد.

إذن، ما الذي يُفضّله الموريتانيون في إيران؟ تشير البيانات إلى أن تزايد التعاطف مع إيران لا يُترجم بالضرورة إلى دعم لنفوذها الإقليمي، أو برنامجها النووي، أو نظامها السياسي. بدلاً من أن تشير النتائج إلى دعم النموذج الإيراني الداخلي، يبدو أنها تعكس تغيراً في التصورات حول دور إيران في الصراع الحالي وشرعية الإجراءات المتخذة ضدها. وبهذا المعنى، قد لا يعكس هذا التحول إعجاباً بإيران نفسها بقدر ما يعكس كيفية تقييم العديد من الموريتانيين للمواجهة الإقليمية الأوسع.

حتى الآن، لا يستطيع مقياس الرأي العربي قياس حجم هذه التغيرات التي أعقبت الحرب إلا في دولة واحدة، لكن نتائجه تُعدّ مؤشرًا محتملاً. على أقل تقدير، تُقدّم موريتانيا أوضح إشارة متاحة، استنادًا إلى استطلاعات الرأي، لما قد يحدث في أماكن أخرى من المنطقة العربية، حتى وإن لم تتوفر بيانات استطلاعات رأي مماثلة بعد.

ويبقى أن نرى ما إذا كانت موريتانيا في نهاية المطاف نذيرًا أم حالة شاذة. لكنها تقدم أول دليل متاح على كيفية تأثير الحرب على الرأي العام في العالم العربي، وتشير المؤشرات الأولية إلى أن إحدى أهم نتائج الصراع قد تكون زيادة كبيرة في شرعية إيران الإقليمية.

الداخلية السورية تقتحم عالم الإخراج بفيلم «بوليسي» عن سرقة منزل منى واصف

دمشق - أصدرت وزارة الداخلية السورية تقريراً مصوراً يروي ملابسات سرقة منزل الفنانة القديرة منى واصف بأسلوب احترافي يشبه أفلام الجريمة الوثائقية البوليسية. استخدم المقطع إضاءة خافتة وإعادة تمثيل للأحداث ومقابلات مع المتهمين (وجوه مطموسة)، ولقطات قريبة للأدلة، مما حوّل بياناً أمنياً إلى عمل إعلامي تشويقي يُتابع على نطاق واسع.

واكتشفت منى واصف السرقة بعد عودتها من لبنان قبل عيد الأضحى بثلاثة أيام. دخل السارق (رجل وزوجته) المنزل باستخدام نسخة من المفاتيح المخبأة في حوض نباتات قرب الشقة، دون أي كسر. سرقوا نحو 185 ألف دولار أميركي و100 ألف درهم إماراتي، بالإضافة إلى مصاغ ذهبية ومبالغ بالليرة السورية.

وحاول الجناة طمس الأدلة برش الزيت ومواد التنظيف، لكن أعقاب السجائر المتروكة في المكان كشفت هويتهما وأدت إلى إلقاء القبض عليهما. واستخدم جزء من المسروقات في شراء عقارات وسيارة.

وعلى وسائل التواصل انتشر المقطع بسرعة وأثار تفاعلاً كبيراً. بعض التعليقات أشادت بسرعة الكشف والكفاءة الأمنية، بينما سادت التغريدات الساخرة التي تركز على "الإخراج السينمائي" والاهتمام بقضية فنانة مشهورة. ووصفت تعليقات أخرى الفيديو بـ"فيلم بوليسي" أو "دراما الداخلية". كما تساءل البعض عن أولويات الاهتمام مقارنة بقضايا المواطنين العاديين.

@syrianmoi
رغم محاولة طمس الأدلة.. إدارة المباحث الجنائية تكشف ملابسات سرقة منزل الفنانة منى واصف.
#الجمهورية_العربية_السورية
#وزارة_الداخلية

وأشاد معلق:

@imadhawari
سقوط سارقي منزل سنديانة الفن منى واصف والقبض عليهما واكثر من 150 الف دولار قيمة المسروقات من اوراق نقدية وذهب والأهم من كل ذلك أن منى بخير والمال يُعوّض وكل من يعتدي على حقوق الآخرين سينال جزاءه ويبقى كل التقدير للأجهزة الأمنية بكل العالم التي تسهر على حماية المواطنين وصون الأمن

وسخر متفاعل:

@ArousiImad
كتب المدون نارام سرجون
naram.serjoonn
اجمل تعليق عن تمثيلية (ذهبات) منى واصف ومأساة الطفل حمزة صارم بائع الزوفا
حتى بدري ابو كلبشة الذي أنفه لايخطئ ضحك حتى تقع عن كرسي المخفر وهو يسمع عن قصة (ثروة منة واصف التي اعادها الامن العام ومحققو الشارلوك هولز الى مكانها .. وربما قبل ان تسمع منى انها سرقت.. فيلم هندي رخيص! لات العهارفين باالمور يسربون ان منى واصف تبرعت بهذه التمثيلية لتبييض صفحة الجولاني وانه يقود عملية امنية واعادة ايتقرار عظيمة .. وهذا للتغطية على قتل الصياغ وانتشار خالات الخطف والاغتيال والسبي والسرقة .. وتبرعت منى حسب مايشاع الان من اجل تلميع صورة السلطة الجديدة ..
وعلى رأي الراحل فيصل القاسم الذي شيشبك يديه ويقول له: ياراجووووول .. في وحدي عاقلي عندا صندوق ذهب و 150 الف دولار و 100 الف درهم و ما بعرف شو كمان .. بتترك مفتاح الخزني بالبيت ؟ و بتترك مفاتيح البيت بالزريعة !؟؟؟ ارحمو عقولنا شوي

وقارن مدون بين قضايا المشاهير وقضايا المواطنين العاديين:

@waelyash
أنا لو مكان الحرامي ما بسرق حدا مشهور، لإنو الداخلية رح تحط كل ثقلها بالقضية كونها مادة مناسبة للدعاية الإيجابية والسلبية.
بسرق بيت شخص مو معروف وما حدا سائل عنه.
لك حتى مرته للحرامي قالت لو بعرف مشان نسرق بيت منى واصف ما طلعت

يُبرز الفيديو الذي أصدرته وزارة الداخلية السورية قدرة المباحث الجنائية على حل الجرائم اعتماداً على أدلة ميدانية تبدو بسيطة في ظاهرها، مثل عقب سيجارة متروك في مسرح الجريمة. هذا النهج يعكس تحولاً مهنياً في عمل التحقيقات، حيث يعتمد على المنهج العلمي والتفاصيل الصغيرة بدلاً من الاعتماد على الحدس أو المصادر التقليدية فقط.

ويبعث التقرير المصور برسالة ردع قوية لكل من يفكر في ارتكاب جرائم مشابهة، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي قد تدفع البعض إلى الجوء إلى السرقة. من خلال عرض الاعترافات وإعادة تمثيل الجريمة بأسلوب سينمائي، تؤكد المؤسسة الأمنية أن يدها طويلة وأن تحقيقاتها دقيقة وسريعة.

هذا النوع من التواصل الإعلامي يهدف إلى خلق حالة من الرهبة لدى المحتملين، مع تعزيز الشعور بالأمان لدى المواطنين، وخصوصاً أصحاب المنازل والشخصيات العامة. كما يحاول الفيديو ترميم الثقة بالمؤسسات الأمنية في مرحلة انتقالية حساسة تمر بها سوريا.

> **نجاح النموذج الذي انتهجته وزارة الداخلية سيقاس بقدرته على تحقيق العدالة الفعلية، وليس فقط على جودة الإنتاج الإعلامي**

وبعد سنوات من الاضطرابات، يأتي هذا العمل كدليل على استعادة الدولة لسيطرتها على الملف الأمني الداخلي، وقدرتها على حماية المواطنين وحل القضايا بكفاءة.

ويقول خبراء إن اختيار قضية فنانة بارزة مثل منى واصف ليس مصادفة؛ فشهرتها تحول الخبر إلى قضية رأي عام، مما يعطي التغطية صدى أكبر ويظهر الجهات الأمنية بصورة إيجابية أمام الجمهور المحلي والعربي.

ومع ذلك، يثير هذا النهج الإعلامي بعض التساؤلات التحليلية: هل يصبح التركيز على القضايا البارزة (مثل منزل فنانة) على حساب قضايا المواطنين العاديين؟ وهل يمثل الإخراج السينمائي تطورا إيجابيا في الشفافية، أم أنه يميل أكثر نحو الدعاية المؤسساتية؟

نجاح أمني أم مادة دعائية؟

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

صولة الفساد... طريق إلى حصر السلاح أم التفاف عليه؟

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لا تبدو الحملة الواسعة التي أطلقتها الحكومة العراقية تحت عنوان "صولة الفجر" مجرد تحرك إداري لملاحقة الفساد، بقدر ما تبدو جزءا من إعادة ترتيب موازين القوة داخل الدولة العراقية في مرحلة إقليمية شديدة الحساسية. فالاعتقالات المتلاحقة، والزخم الإعلامي الذي يرافقها، والتفاعل الشعبي الذي تحققه، كلها عناصر تطرح سؤالا يتجاوز ملف الفساد ذاته: هل تمثل هذه الحملة مقدمة لمعركة أكبر تستهدف تقليص نفوذ الفصائل المسلحة، أم أنها بديل سياسي وإعلامي يغطي على القضية الأكثر تعقيدا، وهي حصر السلاح بيد الدولة؟ هل تخدم صورة رئيس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي أم تجره لتنفيذ أجندات الفصائل بدل أن يقف في وجهها؟

الحكومة العراقية تدرك أن ملف السلاح المنفلت يمثل العقدة الأساسية في بناء الدولة. لكن هذه القضية تصطدم مباشرة بموازين القوى التي تشكلت بعد عام 2003، وبنفوذ الفصائل المسلحة المرتبطة بإيران، والتي لا تمتلك فقط ترسانة عسكرية، بل شبكات واسعة من النفوذ السياسي والاقتصادي والإداري. لذلك يبدو فتح مواجهة مباشرة معها خيارا بالغ الكلفة في الظروف الحالية.

في المقابل، يوفر ملف الفساد مساحة أوسع للحركة. فهو يحظى بإجماع شعبي، ويحمل شرعية قانونية كاملة، كما يسمح للحكومة بإظهار قدرتها على فرض القانون من دون الدخول في مواجهة مباشرة مع البنية العسكرية للفصائل. ومن هنا يمكن قراءة الحملة باعتبارها محاولة لبناء رصيد سياسي وشعبي يسبق أي خطوة أكثر حساسية في المستقبل.

غير أن بناء هذا الرصيد الشعبي لا يكفي وحده لضمان الانتقال إلى مرحلة أكثر حساسية. فالتجربة العراقية منذ عام 2003 أظهرت أن الحكومات المتعاقبة نجحت في إطلاق حملات أمنية وإدارية وقضائية، لكنها اصطدمت في النهاية بحدود التوازنات السياسية التي تحكم النظام.

لذلك فإن معيار نجاح "صولة الفجر" لن يكون عدد الموقوفين أو حجم القضايا المفتوحة، بل مدى قدرتها على تفكيك البيئة التي ينتج فيها الفساد، وهي البيئة نفسها التي وفرت للفصائل المسلحة مصادر تمويل ونفوذا داخل مؤسسات الدولة، بحيث أصبح المال والسلاح يتغذيان من المنظومة ذاتها ويؤمّن كل منهما الحماية للآخر.

لكن هذه القراءة لا تلغي تساؤلا آخر يفرض نفسه بقوة. فالمفارقة أن الأجهزة التنفيذية والقضائية أظهرت سرعة ومرونة لافتتين في تنفيذ الاعتقالات وملاحقة المتهمين بالفساد، بينما ظل ملف السلاح خارج إطار الدولة يتحرك بوتيرة أبطأ بكثير، رغم أنه يمثل التحدي الأكبر أمام سيادة الدولة العراقية. وهذا قد يدفع إلى الاعتقاد بأن التركيز المكثف على الفساد قد يكون، في جانب منه، وسيلة لتحويل الاهتمام الشعبي والإعلامي بعيدا عن قضية السلاح، أو على الأقل تأجيلها إلى مرحلة أكثر ملاءمة.

ولا يبدو مستبعدا أن تكون بعض الفصائل نفسها مستفيدة من هذا التحول في الأولويات، أو ربما تدفع نحوه خاصة أنها تمتلك أغلبية برلمانية وحكومية. فكلما تصدرت ملفات الفساد المشهد تراجع الضغط السياسي والإعلامي المرتبط بالمطالبة بحصر السلاح بيد الدولة. وبذلك تجد هذه الفصائل نفسها أمام معركة أقل خطورة عليها، بل قد تستطيع الظهور بمظهر المؤيد لمكافحة الفساد، بما يخفف عنها الضغوط الداخلية والخارجية المتعلقة بامتلاكها السلاح خارج مؤسسات الدولة.

كما أن طبيعة الملفات التي يجري فتحها حتى الآن تثير بدورها قدرا من التساؤلات. فالفساد في العراق ظاهرة بنيوية تشمل مختلف مراكز السلطة منذ أكثر من عقدين، وترتبط في كثير من الأحيان بمنظومات النفوذ السياسي والاقتصادي التي تحتمي بالفصائل المسلحة. ومع ذلك، تبدو الحملة حتى الآن مركزة بصورة أكبر على شخصيات وسياسيين لا ينتمون إلى الدوائر الأكثر نفوذا، أو لا يتمتعون بالحماية السياسية الكافية. وهو ما يثير مخاوف من أن تتحول الحرب على الفساد إلى عملية انتقائية تستهدف الحلقات الأضعف، بينما تبقى الشبكات الأكثر تماسكا بمنأى عن المحاسبة.

> **معيار نجاح «صولة الفجر» لن يكون عدد الموقوفين أو حجم القضايا المفتوحة بل مدى قدرتها على تفكيك البيئة التي ينتج فيها الفساد**

وفي هذا السياق يكتسب اسم الحملة نفسه دلالة سياسية. فاختيار عنوان "صولة الفجر" لا يخلو من رمزية تستحضر في الذاكرة العراقية حملة "صولة الفرسان" التي قادتها حكومة نوري المالكي عام 2008 ضد جيش المهدي، والتي لم تكن مجرد عملية أمنية، بل أعادت رسم التوازنات داخل البيت الشيعي. ومن الطبيعي أن يثير هذا التشابه تساؤلات حول ما إذا كانت الحكومة الحالية تسعى أيضا إلى إعادة تشكيل موازين القوة، وإن كان ذلك عبر أدوات قانونية وقضائية بدلا من المواجهة العسكرية المباشرة.

ورغم هذه الملاحظات، فإن الظرف الإقليمي يمنح رئيس الوزراء الزيدي فرصة قد لا تتكرر بسهولة. فالحرب الأخيرة أضعفت النفوذ الإيراني في عدد من ساحات المنطقة، ودفعت طهران إلى إعادة ترتيب أولوياتها، مع تركيز أكبر على تجنب أي مواجهة جديدة مع الولايات المتحدة قد تعيد إشعال الصراع، خصوصا على الساحة العراقية. وفي ظل هذا الانشغال الإيراني، تبدو الفصائل العراقية أكثر ميلا إلى التهدئة وأقل استعدادا للدخول في صدامات مفتوحة مع الحكومة.

وهذه البيئة قد تمنح الزيدي هامشا أوسع للمناورة. فهو يمثل جيلا سياسيا مختلفا عن معظم القيادات التي تشكلت بعد عام 2003، ويقدم نفسه بوصفه أقرب إلى التكنوقراط منه إلى الزعامة الطائفية التقليدية. كما أن نجاحه في بناء صورة رئيس حكومة يخوض مواجهة مع الفساد يمكن أن يتحول إلى مصدر قوة شعبية يحتاج إليها في أي مواجهة لاحقة مع مراكز النفوذ المسلح.

كما أن الزيدي يدرك على الأرجح أن الدخول في مواجهة مباشرة مع الفصائل وهي لا تزال تحتفظ بقوتها العسكرية سيحمل مخاطر كبيرة على الاستقرار السياسي، وربما على بقاء حكومته نفسها. لذلك قد يكون الخيار الأكثر واقعية هو اتباع سياسة التدرج، عبر تقليص النفوذ المالي والإداري للفصائل قبل الانتقال إلى الملفات الأمنية الأكثر حساسية.

فإضعاف شبكات المصالح الاقتصادية، وتشديد الرقابة على المنافذ والمؤسسات، وملاحقة المتورطين في قضايا الفساد، كلها خطوات قد تسهم في تقليص قدرة تلك الفصائل على المناورة، وتجعل أي نقاش لاحق بشأن حصر السلاح بيد الدولة أقل كلفة سياسيا وأكثر قابلية للتنفيذ.

ومن زاوية أخرى، قد تجد الولايات المتحدة في هذا المسار فرصة لتعزيز مشروع تقوية مؤسسات الدولة العراقية من دون الانخراط في مواجهة مباشرة مع الفصائل. فإضعاف مصادر التمويل وشبكات المصالح الاقتصادية المرتبطة بهذه الفصائل قد يكون أكثر فاعلية وأقل كلفة من السعي إلى نزع سلاحها بالقوة. وإذا نجحت الحكومة في تفكيك جزء من هذه الشبكات، فإنها ستكون قد هيأت الظروف السياسية والشعبية لطرح ملف احتكار الدولة للسلاح من موقع أكثر قوة.

لكن نجاح هذا السيناريو يبقى رهنا بشرط أساسي، وهو أن تثبت الحملة أنها لا تستثني أحدا، وأنها قادرة على الوصول إلى الرؤوس الكبيرة داخل منظومات الفساد، بغض النظر عن انتماءاتها السياسية أو ارتباطاتها بالفصائل المسلحة. أما إذا بقيت الاعتقالات محصورة في الأطراف الأقل نفوذا، فإن الحملة قد تفقد تدريجيا صدقيتها، وتتحول إلى مجرد أداة لإعادة توزيع النفوذ داخل الطبقة السياسية، لا لتغيير قواعد اللعبة التي أنتجت الفساد أصلا.

وفي النهاية، قد لا تكون المعركة على الفساد منفصلة عن معركة حصر السلاح، بل قد تكون مرحلتها الأولى إذا نجحت الحكومة في استثمار الظرف الإقليمي وتراجع النفوذ الإيراني لإضعاف البنية الاقتصادية والسياسية للفصائل المسلحة. غير أن هذا الاحتمال سيظل مجرد فرضية ما لم تنتقل الحكومة، في مرحلة لاحقة، من تجفيف منابع النفوذ المالي إلى معالجة أصل المشكلة، وهو احتكار الدولة وحدها لوسائل القوة. فالدولة التي تنجح في محاربة الفساد من دون أن تمتلك وحدها السلاح، ستظل تواجه حدودا واضحة لقدرتها على فرض سيادتها، بينما يشكل الجمع بين المعركتين الطريق الأكثر واقعية لإعادة بناء الدولة العراقية على أسس أكثر استقرارا.

الطريق الأكثر واقعية لإعادة بناء الدولة

واشنطن تراهن على الجيش الليبي

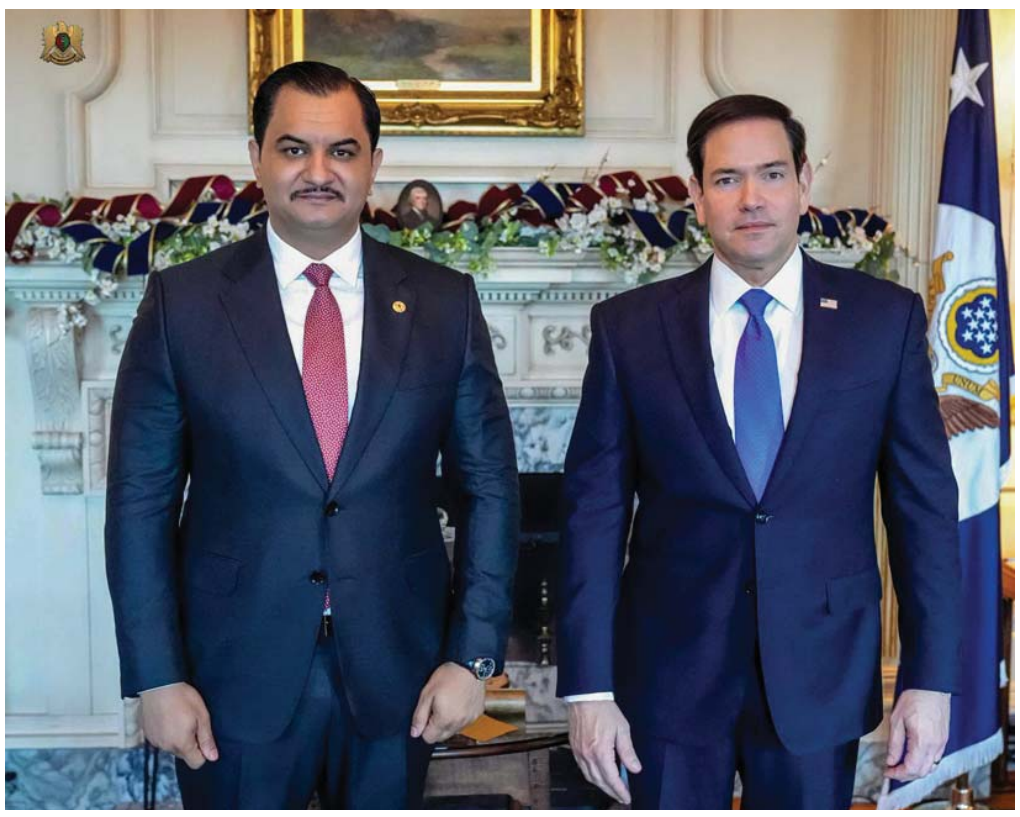

خطوة عملية أم إعادة توزيع للسلطة؟

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

شكل استقبال وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو لنائب قائد الجيش الوطني الليبي صدام حفتر في واشنطن، ولقاء الأخير بمسؤولين كبار في مجلس الأمن القومي، لحظة مفصلية في السياسة الأميركية تجاه ليبيا. فهذا اللقاء، الذي تزامن مع وجود مسؤولين من حكومة الوحدة الوطنية في العاصمة الأميركية، لم يكن مجرد استقبال دبلوماسي بروتوكولي، بل إعلانا صريحا عن انتقال واشنطن من مرحلة إدارة الأزمة الليبية بالوسائل الدبلوماسية التقليدية إلى مرحلة هندسة الاستقرار عبر المؤسسة العسكرية. فبعد سنوات من التركيز على الحلول السياسية غير الحاسمة، أصبح الجيش الليبي، بقيادته الموحدة، محور الرؤية الأميركية الجديدة.

> **يمثل استقبال واشنطن لصدام حفتر تحولا إستراتيجيا من إدارة الأزمة الدبلوماسية إلى هندسة الاستقرار عبر المؤسسة العسكرية، في إشارة إلى أن الجيش الليبي بات محور الرؤية الأميركية**

ترى واشنطن في الجيش الليبي، ممثلاً بقيادة خليفة حفتر ونجله صدام، حجر الزاوية لأمن البلاد واستقرارها، لا مجرد طرف في الصراع الدائر بين الشرق والغرب. فالجيش النظامي، في نظر الإدارة الأميركية، يمثل الضامن الوحيد القادر على فرض الاستقرار ومنع عودة الفوضى التي عصفت بالبلاد منذ عام 2011. هذا التحول في النظرة تجسد بوضوح في استضافة ليبيا، لأول مرة، مناورات "فلينتلوك 2026" في مدينة سرت تحت إشراف القيادة الأميركية في أفريقيا (أفريكوم). هذا التمرين، الذي شاركت فيه وحدات عسكرية من الشرق والغرب، كان بمثابة نموذج عملي للتعاون متعدد الجنسيات، عزز الثقة في قدرة الجيش الليبي على إدارة الأمن الإقليمي ومواجهة التحديات المشتركة كالإرهاب وحماية الحدود.

الرهان الأميركي على المؤسسة العسكرية لم يعد سرا. فسلسلة اللقاءات المتتالية بين المسؤولين الأميركيين وصدام حفتر، الذي عُين نائباً لقائد الجيش العام الماضي، تشير بوضوح إلى دعم واشنطن الضمني لمسار توحيد المؤسسة العسكرية كمدخل أساسي لتوحيد الدولة. وليس من قبيل الصدفة أن يلتقي صدام حفتر، في غضون أيام، بروبيو والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس، في إشارة إلى أن عائلة حفتر تسعى إلى تقديم نفسها كطرف وطني ودولي لا غنى عنه في أي تسوية مستقبلية. هذا التحرك الدبلوماسي يعكس واقعا ملموسا على الأرض: من دون حفتر، يصبح مسار التوحيد العسكري مستحيلا عمليا.

تتجاوز الرؤية الأميركية الجديدة، التي يقودها كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس، حدود التنسيق الأمني إلى مشروع سياسي طموح يهدف إلى توحيد مؤسسات الدولة. تدور فكرة المبادرة حول دمج حكومتي عبدالحميد الدبيبة وأسامة حماد في هيكل حكومي موحد، مع بقاء الدبيبة في منصب رئاسة الوزراء وتولي صدام حفتر منصبا قياديا، ربما على رأس مجلس رئاسي جديد. الهدف، كما يُقرأ بين سطور الإعلانات الرسمية، ليس إنهاء الانقسام السياسي فحسب، بل خلق مركز قرار واحد يمكن التعامل معه أمنيا واقتصاديا، وليس الاستمرار في مفاوضات لا تنتهي مع سلطتين متنافستين.

أما البعد الاقتصادي للمبادرة فيكمن في السعي لفرض منطق مؤسسي مالي من خلال ميزانية موحدة وُصفت بأنها الأولى من نوعها منذ ثلاثة عشر عاما. هذه الميزانية، التي جرى الاتفاق عليها في نيسان – أبريل 2026، تهدف إلى الحد من الفوضى الاقتصادية التي تغذي الانقسام، وإعادة الثقة الدولية في قدرة الدولة الليبية على إدارة مواردها، وعلى رأسها النفط. هنا تبرز المصالح الأميركية بوضوح، حيث تعتبر استقرار ليبيا بوابة لزيادة إنتاج النفط الخام وتأمين عقود ضخمة لشركات الطاقة الأميركية مثل شيفرون وكونوكو فيليبس. فالنقاش حول توحيد المؤسسات لم ينفصل عن لقاءات رئيس المؤسسة الوطنية للنفط بمسؤولي شيفرون في واشنطن في التوقيت نفسه.

رغم الحماسة الأميركية، فإن الطريق إلى التوحيد محفوف بعقبات جمة. فاستمرار وجود مؤسستين عسكريتين وحكومتين متنافستين منذ عام 2014 يجعل من مهمة التوحيد معقدة وشائكة. فالميليشيات المسلحة في الغرب والشرق تستفيد من حالة الانقسام عبر شبكات الفساد والزبائنية، مما يجعلها عقبة رئيسية أمام أي مشروع توحيد حقيقي. كما أن المبادرة الأميركية واجهت انتقادات من أطراف سياسية وقبلية وأمنية، خاصة في الغرب، ترى في رفع صدام حفتر إلى منصب رئاسي تكريسا للنفوذ العسكري الشرقي على حساب المشاركة السياسية الواسعة.

> **رهان واشنطن على توحيد ليبيا عبر الجيش النظامي يواجه تحديات الانقسام المؤسسي والتحفظات الإقليمية والسؤال: هل ينجح في بناء دولة موحدة أم يكرس مركز قوة جديد تحت إشراف أميركي؟**

كما أن التحفظات الإقليمية تشكل عاملا معقدا. فبينما تسعى واشنطن إلى تنسيق جهودها مع القوى الإقليمية كتركيا ومصر والإمارات وفرنسا، يبقى موقف هذه الدول متفاوتا. فالقاهرة وأنقرة، على سبيل المثال، تنسقان مع واشنطن لكن لهما أولويات مختلفة؛ تركيا تدعم حكومة الدبيبة عسكريا، بينما مصر تُعتبر حليفا إستراتيجيا لحفتر. هذا التباين قد يعقّد تنفيذ أي اتفاق، خاصة إذا شعر أي من الأطراف بأن مصالحه مهددة. والأهم من ذلك أن الاختبار الحقيقي لقدرة واشنطن يكمن في تحويل الدعم العسكري والاقتصادي إلى استقرار سياسي دائم. فالعديد من المراقبين يعتبرون أن الاتفاق بين النخب والعائلات الحاكمة، دون تغطية أممية شاملة ومشاركة شعبية حقيقية، قد لا يفضي إلى سلام دائم بقدر ما يكرس تقاسم السلطة بين الأقطاب.

تراهن واشنطن اليوم على أن القوة النظامية، ممثلة بالجيش الليبي، يمكن أن تكون المدخل لتوحيد ليبيا، لا عائقا أمامه. فالولايات المتحدة تحاول كسر الجمود السياسي عبر هندسة اتفاق من فوق، يجمع الأطراف المسلحة والاقتصادية الفاعلة أولاً، قبل العودة إلى الإطار السياسي والأممي. لكن السؤال المفتوح الذي يلوح في الأفق هو: هل ينجح هذا الرهان، المستند إلى مبدأ "العمل أولاً ثم السياسة"، في تحويل الجيش إلى مؤسسة جامعة تعبر عن كل الليبيين، أم أنه سيعيد إنتاج مركز قوة جديد يكرّس الانقسام ويجعل من ليبيا ساحة لتنافس النخب وتقاسم الغنائم، تحت إشراف أميركي؟ يبقى المستقبل رهنا بقدرة هذه المبادرة على اكتساب الشرعية الشعبية، والتوفيق بين المصالح المتضاربة للأطراف الإقليمية والدولية.

ما لا يطويه الزمن

أسماء ربيع المنهالي
كاتبة إماراتية

لا يحتاج الزمن إلى أن يحكم على أحد. يكفي أن يمضي. فما يلمع في لحظته ليس بالضرورة أن يبقى، وما يملأ العناوين اليوم قد يغيب غدًا دون أن يترك أثرًا. وحدها القيم تمتلك قدرة نادرة على مقاومة النسيان، لأنها لا تعيش في الكتب، بل في الناس.

مع مرور الأعوام تتوارى الألقاب وتتبدل المواقع وتتراجع مظاهر القوة بينما يبقى الأثر شاهدًا على صاحبه، فالمناصب تنتهي أما القيم فتمضي من جيل إلى جيل

وفي الثامن عشر من تموز/يوليو من كل عام، يحتفل العالم باليوم الدولي لنيلسون مانديلا، الذي اعتمدته الأمم المتحدة تكريمًا لإسهاماته في ترسيخ قيم السلام، والحرية، والمصالحة، وحقوق الإنسان. كما تحيي دولة الإمارات في التاسع عشر من رمضان من كل عام يوم زايد للعمل الإنساني، وفاءً بإرث المغفور له، بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه.

قد تختلف المناسبتان في الزمان والمكان، لكنهما تلتقيان عند سؤال واحد: ما الذي يبقى من الإنسان بعد أن يغادر؟ ولعل الزمن وحده يملك الإجابة؛ فهو لا يحتفظ بمن امتلكوا السلطة، ولا بمن شغلوا العناوين، بل بمن ظل أثرهم حاضرًا بعد أن هدأت الضوضاء.

وأول ما يتبادر إلى الذهن، ونحن نتأمل معنى الإرث، هو المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه. فقد تجاوز إرثه حدود تأسيس دولة حديثة، ليبني رؤية جعلت الإنسان محور التنمية وغايتها، ورسخت العطاء قيمة، والتسامح نهجًا، والعمل الإنساني مسؤولية. ولم تقتصر ثمار هذه الرؤية على دولة الإمارات، بل امتدت إلى مختلف أنحاء العالم عبر مبادرات إنسانية وتنموية وخيرية، أكدت أن الخير لا يعرف حدودًا حين تصبح خدمة الإنسان رسالة حياة.

ولم يكن اختيار دولة الإمارات التاسع عشر من رمضان يومًا لزايد للعمل الإنساني مجرد استذكار لقائد مؤسس، بل رسالة متجددة بأن الإرث الحقيقي لا يحيا بالاحتفاء بأصحابه، وإنما باستمرار العمل بالقيم التي آمنوا بها. فحين يتحول العطاء إلى نهج، والتسامح إلى ثقافة، وخدمة الإنسان إلى ممارسة يومية، يصبح الإرث حاضرًا في الواقع، لا في الذاكرة وحدها.

وبالمعنى ذاته، لم يأت اليوم الدولي لنيلسون مانديلا ليخلد اسم رجل، بل ليذكر العالم بأن بعض القيم تستحق أن تبقى حاضرة في وجدانه. فتكريم الشخصيات لا يكون لأنها عاشت، بل لأنها تركت للإنسانية ما يستحق أن يعيش بعدها.

غير أن التاريخ لا يمنح الجميع المكانة نفسها. فهناك أسماء مأت زمانها، ثم غادرت معه، وأخرى غابت عن الدنيا، لكنها بقيت حاضرة في وجدان الشعوب. وبين الشهرة والإرث مسافة لا تختصرها الألقاب، ولا يُقاس مداها بالنفوذ، بل بما يضيفه الإنسان إلى حياة الآخرين.

وللتاريخ ذاكرة تختلف عن ذاكرة البشر. فهو لا يحتفظ بمن شغلوا المشهد أكثر، بل بمن غيّروا شيئًا فيه. ومع مرور الأعوام، تتوارى الألقاب، وتتبدل المواقع، وتتراجع مظاهر القوة، بينما يبقى الأثر شاهدًا على صاحبه. فالمناصب تنتهي، أما القيم التي تتحول إلى سلوك، فتمضي من جيل إلى جيل.

ولهذا، فإن الاحتفاء باليوم الدولي لنيلسون مانديلا، ويوم زايد للعمل الإنساني، ليس احتفاءً بشخصين، بقدر ما هو احتفاء بفكرة أثبتت صدقها أمام اختبار الزمن: أن الإنسان قد يرحل، لكن أثره لا يرحل معه إذا أحسن ما يتركه للناس.

فالتاريخ لا يخلّد الأقوى نفوذًا، ولا الأطول عمرًا، بل أولئك الذين غابوا عن الحياة، وبقي أثرهم شاهدًا عليهم.

رؤية جعلت من الإنسان محور التنمية وغايتها

زئيف جابوتنيسكي واليمينيون الجدد

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

يقودنا الحديث عن ملخص فكر زئيف جابوتنيسكي إلى جوهر مشروعه: دولة يهودية وتهجير سكان فلسطين العرب. آمن بأن الفلسطينيين لن يقبلوا أبدًا بوطن قومي لليهود على أرضهم، لذلك يجب فرض الدولة اليهودية عبر قوة عسكرية لا تُقهر، أي "جدار حديدي"، حتى يدرك العرب في النهاية استحالة هزيمة المشروع الصهيوني. يقول جابوتنيسكي "إما أن تكون الصهيونية، على الصعيد الأخلاقي، ظاهرة إيجابية، وإما أن تكون سلبية. وقد حسمنا الأمر بالإيجاب، أي أدركنا أن الصهيونية ظاهرة إيجابية على صعيد الأخلاق، أي أنها حركة أخلاقية تقف العدالة إلى جانبها".

لو نظرنا إلى فكر مؤسس الحركة التصحيحية أو التنقيحية، نجد أنه أسس قاعدة أمنية وعسكرية تشربها من جاء بعده. مثال ذلك رئيس وزراء إسرائيل الحالي بنيامين نتنياهو، الذي يتباهى ويفتخر في أغلب المناسبات بأنه يتبنى تعاليم زئيف جابوتنيسكي. لقد ولع كثيرًا بشخصية جابوتنيسكي، ودائمًا ما كان يقول إنه يرى نفسه تلميذًا ووريثًا له، وصرّح بأنه سيواصل تنفيذ تعاليمه، وقال "أحتفظ بأعمال جابوتنيسكي على رف الكتب الخاص بي وأقرأها بشكل دائم، كما أحتفظ بسيفه في مكتبي". ما أود قوله هو أن فكرة "الجدار الحديدي" تحولت من نظرية إلى عقيدة راسخة تبناها قادة اليمين في إسرائيل، وهذا يعني أن فكر جابوتنيسكي شكّل طبيعة الصراع مع الفلسطينيين خاصة والعرب عامة، ليس على أساس السلم، بل على نية الحرب وتسخين الجبهات مع دول الطوق. بمعنى أن فرضيات الحل وفق هذه النظرية مستبعدة تمامًا إلا في حالة واحدة: بعد فرض وقائع على الأرض.

وبناءً على هذا الفكر الجابوتنيسكي، تعمل إسرائيل على تحويل الضفة الغربية إلى "ضفة غربية جديدة" من خلال توسيع الاستيطان وشق الطرق، خصوصًا في شمال الضفة الغربية. وقد أطلق نتنياهو على هذه العملية اسم "الجدار الحديدي". تعمل إسرائيل في الضفة الغربية كما عملت في غزة لكن بدرجة أقل. فأفكار جابوتنيسكي، التي ينفذ نتنياهو جوهرها العسكري والأمني، كانت أكثر واقعية، إذ اعتقد منذ البداية أن قبول إسرائيل والسلام مع المحيط العربي أمر مستحيل.

أما بن غوريون فلم يتبنَّ فكر جابوتنيسكي، وكان على خلاف معه في الأيديولوجيا، حتى وصل الخلاف إلى درجة أن بن غوريون وصفه علنًا بـ"فلاديمير هتلر"، ورفض لاحقًا السماح بنقل رفاته للدفن في إسرائيل بعد وفاته. لكن وجه التشابه بين الاثنين يكمن في إدراكهما استحالة التعايش مع الفلسطينيين، وأن تحقيق المشروع الصهيوني يتطلب قوة عسكرية يهودية مطلقة تفرض الأمر الواقع.

انطلقت رؤية جابوتنيسكي لهذه القضية من ضرورة تنفيذ المشروع الصهيوني خلف جدار من حديد يعجز السكان العرب المحليون عن هدمه. غير أن نموذجه لم يعارض فتح حوار مع الفلسطينيين في مرحلة لاحقة، بل على العكس، كان يؤمن بأنه بعدما يتعب العرب -ويقصد هنا الفلسطينيين- سيدركون أنهم في وضع دائم من الضعف، وبعدها يمكن إقامة سلام معهم وفق الرؤية الإسرائيلية. وهذا ما يعزز ما صرح به جابوتنيسكي: "العرب لن يوافقوا على السلام أو التعاون إلا بعدما يدركون أن الدولة اليهودية غير قابلة للهزيمة، ويجب أن يُبنى جدار حديدي من القوة العسكرية التي تمنع أي هجوم من النجاح".

من اللافت أن عقيدة "الجدار الحديدي" التي صاغها جابوتنيسكي قبل قرن لا تزال حجر الأساس في تشكيل السياسات الإسرائيلية. فقد تبنتها كل الحكومات الإسرائيلية، سواء من اليمين أو اليسار، وأصبحت جزءًا من الوعي الجمعي الإسرائيلي، حيث تؤثر على النقاشات حول الاستيطان، والحرب في غزة، وترسيم الحدود. تعكس هذه النظرية إيمان جابوتنيسكي بالقوة العسكرية كشرط لتحقيق السلام، وتجسدها أنظمة الدفاع الإسرائيلية مثل "القبة الحديدية" و"الشعاع الحديدي". ولا بد من الإشارة إلى أن إرث جابوتنيسكي يظهر بقوة في الخطاب السياسي والمناهج الدراسية والأدب، وحتى في تسمية الشوارع والحدائق، مما يرسخ حضوره كشخصية تاريخية محورية في إسرائيل. وفي رأي إسحاق بن يسرائيل، فقد تجلت هذه النظرية الأمنية بمرور الأعوام باعتبارها قصة نجاح "رائعة ومدهشة".

وتتضمن هذه المقاربة عناصر مهمة وجديرة بالنقاش، خصوصًا في ما يتعلق بالعنف والإرهاب الصهيوني. فنحن أمام حاجزين حديديين: الأول يتزعمه زئيف فلاديمير جابوتنيسكي، الذي كان علمانيًا لا يمارس الطقوس الدينية، وكان محبًا لليبرالية، ويرى ألّا يكون للدين دور في الدولة، بينما كانت القوة العسكرية والتفوق القومي ركيزة أساسية. أما الثاني فيتمثل بالتيار الديني الصهيوني، المتمثل بحركات مثل "غوش إيمونيم" وغيرها، التي أسبغت صبغة "مقدسة" على الجيش والحروب. وأخيرًا، لقد شكلت أفكار جابوتنيسكي العسكرية لاحقًا القاعدة الأساسية التي تبنتها الأحزاب اليمينية والقطاعات الدينية والقومية المتطرفة في إسرائيل.

تلميذ جابوتنيسكي ووريثه

تفكيك وهم الأدواتية في صراعات الجوار السوري

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

تأتي ورقة مركز كارنيغي "سوريا الجديدة، لبنان القديم: غياب الدولة" في إطار مقاربة تحليلية تسعى إلى إعادة قراءة العلاقة بين سوريا ولبنان بعد التحولات الإقليمية الأخيرة. غير أن هذه المقاربة، رغم ما تتضمنه من ملاحظات مهمة، تميل إلى تفسير الدولة السورية من منظور وظيفي يربط سلوكها الخارجي بمدى استجابتها للتوازنات والضغوط الإقليمية.

هذا المنظور يؤدي عمليًا إلى إضعاف التمييز بين منطق الدولة، بوصفها كيانًا سياديًا، ومنطق الفاعلين من غير الدول الذين تتحكم بهم اعتبارات وظيفية أكثر منها سيادية.

تنطلق بعض القراءات من افتراض أن موقع سوريا في الإقليم سيُقاس بمدى استعدادها للانخراط في ترتيبات أمنية أو ديناميكيات صراع تعيد تشكيل التوازنات الإقليمية. غير أن هذا الافتراض يقترب من إسقاط خصائص الفاعلين المسلحين من غير الدول على الدولة نفسها.

فالدولة، بخلاف الميليشيا، لا تُعرَّف بوظيفتها في صراعات الآخرين، بل بقدرتها على إنتاج قرار سيادي مستقل، وإعادة بناء مؤسساتها، وحماية استقرارها الداخلي. ومن ثم فإن اختزال الدولة السورية في دور "الأداة" أو "الوظيفة" يتجاهل الفارق البنيوي بين منطق الدولة ومنطق الفاعلين المسلحين العابرين للحدود.

تصيب الورقة في الإشارة إلى أن دمشق ليست بصدد الانخراط في مواجهة عسكرية مع حزب الله، لكن تفسير هذا الموقف لا ينبغي أن يُحصر في حدود القدرة أو العجز. فالامتناع عن الانزلاق إلى صراعات إضافية يمكن قراءته باعتباره جزءًا من إعادة ترتيب الأولويات الإستراتيجية للدولة في مرحلة إعادة البناء، حيث تتقدم اعتبارات الاستقرار الداخلي وترميم المؤسسات على منطق التوسع في الاشتباك الإقليمي.

إن الدول الخارجة من نزاعات طويلة لا تُقاس فاعليتها بعدد المواجهات التي تخوضها، بل بقدرتها على ترميم بنيتها الداخلية وضبط مواردها ومنع استنزافها في صراعات لا تخدم أولوياتها المباشرة.

تنطوي بعض المقاربات التحليلية على افتراض ضمني مفاده أن الدولة السورية الجديدة تُقاس فاعليتها بمدى استعدادها لأداء أدوار أمنية تتجاوز أولوياتها الوطنية، سواء عبر ضبط الحدود وفق أجندات خارجية أو الانخراط في ترتيبات تستهدف فاعلين داخل دول الجوار. غير أن هذا التصور يخلط بين مفهوم الدولة ومفهوم "الوظيفة الأمنية".

فالدولة لا تُقاس بمدى تنفيذها لتوقعات الآخرين، بل بقدرتها على احتكار القرار داخل حدودها السياسية والجغرافية، وإعادة بناء مؤسساتها، وصياغة سياساتها الخارجية وفق مصالحها الوطنية أولًا. ومن هذا المنطلق، فإن امتناع دمشق عن الانخراط في صراعات إضافية لا ينبغي قراءته كقصور، بل كتعبير عن إعادة تعريف لأولويات الدولة في مرحلة انتقالية معقدة.

تميل بعض المقاربات إلى تفسير تفاعلات الإقليم بوصفها شبكة من الأدوات المتبادلة، حيث تُختزل الدول في وظائف تُسند إليها ضمن صراعات أوسع. غير أن هذا النمط التفسيري، رغم قدرته التبسيطية، يتجاهل استقلالية القرار السياسي وتعدد محددات السلوك الخارجي للدول، خاصة في المراحل الانتقالية.

فاستقرار لبنان لا يمكن فصله عن بنيته السياسية الداخلية وتعقيد نظامه الطائفي وتاريخ التدخلات الإقليمية والدولية فيه، كما أن استقرار سوريا لا يمكن اختزاله في دورها تجاه فاعل مسلح واحد أو في وظيفة أمنية محددة.

ولا يقتصر هذا الإشكال المنهجي على الحالة السورية فحسب، بل يمتد إلى مقاربة أوسع تشمل الحالة اللبنانية أيضًا، حيث تميل بعض القراءات إلى اختزالها في ضعف الدولة واحتكار السلاح، دون منح الوزن الكافي للبنية التاريخية للنظام السياسي اللبناني أو لتداخل العوامل الإقليمية والدولية في إنتاج هذا الواقع.

وبالتالي، فإن "غياب الدولة" لا يمكن التعامل معه كسبب منفرد، بل كنتاج لتفاعل مركب بين بنى داخلية مأزومة وتأثيرات خارجية ممتدة، ما يجعل أي تفسير أحادي البعد غير كافٍ لفهم طبيعة الأزمة اللبنانية.

فالقراءة الاختزالية للأزمة عبر عامل واحد تُنتج تفسيرًا جزئيًا يفتقر إلى القدرة على الإحاطة بطبيعة التفاعلات البنيوية التي حكمت تطور الدولة اللبنانية.

إن مستقبل سوريا لا يُقاس بمدى استعدادها لخوض صراعات بالوكالة أو أداء أدوار وظيفية في توازنات الآخرين، بل بقدرتها على إعادة بناء مؤسساتها، واستعادة قرارها السيادي، وترسيخ استقرارها الداخلي.

فالدولة ليست ميليشيا، والسيادة ليست وظيفة، والاستقرار لا يتحقق عبر تحويل الدول إلى أدوات في صراعات متشابكة، بل عبر تمكينها من صياغة سياساتها وفق مصالحها الوطنية ومتطلبات أمنها الداخلي والإقليمي.

وهو ما يجعل استعادة الدولة مرتبطة جوهريًا بترسيخ استقلال القرار السيادي، لا بإعادة إنتاج مقاربة تختزلها في وظيفة ضمن هندسة التوازنات الإقليمية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

لاعب يغيّر حياتك بمجرد أن تقرأ حياته

أسطورة «الإنسان اللاعب».. كيف تحوّل مارادونا إلى صانع فانتازيا

بين الفلسفة وكرة القدم مساحة تتجاوز حدود الملعب، حيث يغدو اللعب استعارةً للحياة، ويصبح الإبداع مقاومةً لرتابة التكرار بل إنشاء لحياة متكاملة. ومن هذا المنظور يمكننا قراءة سيرة اللاعب الأكثر شهرة وتأثيرا دييغو مارادونا، لنكتشف كيف تتحول الكرة إلى فنتازيا تمنح الوجود معنىً وجمالا.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

التكرار في أسطورة سيزيف اليونانية رمز لمعاقبة قاسية، ورأى فيها الروائي والمفكر الفرنسي ألبير كامو صورة بليغة لدورة الحياة التي تحكم على الإنسان بأنْ يكونَ شاهداً على حلقاتها المتشابهة. ولا يسع المرء مقابل هذا القدر سوى إشاحة النظر عن العالم مؤقتاً، أو إنشاء مستندات ورداءف جديدة للالتفاف على "اللامعنى" في التكرار.

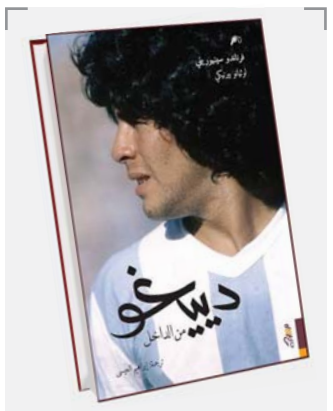

العالم أكرم أدب أميركا اللاتينية بمنح ماركيز جائزة نوبل وما مرَّ إلا أربع سنوات حتى توج دييغو بكأس العالم

يمكن أن تضعَ اللعبة ضمن المساعي الهادفة إلى التنوع في الطاولات التي تتحرك عليها أوراق العالم. وفي ذلك لا يختلف مغزى اللعبة عن الغاية من الفن والأدب والعلم، لأنَّ ما يتوخاه الإنسان من هذه النشاطات هو الخروج من دائرة النظر الأحادي للأمور وتعديد متوازيات صورية لنسخة العالم. وبالطبع أنَّ ما يوجد في اللعبة من الصراع والأمل والخيبة والسعادة والحزن، والغموض والوضوح يمثل مجملَ ما يعيشه الكائن البشري شعورياً في الحياة. لذلك أضاف الفيلسوف الهولندي يوهان هويزنجا مصطلحاً جديداً "الإنسان اللاعب" مقابل "الإنسان العاقل" لأنَّ اللاعب حسب رأي يوهان هو مركز الحضارة.

ميتافيزيقيا اللاعب

قبل الحديث عن معنىً أن تكون لاعباً يجب التذكير بأنَّ اللعبة هي صنيع بشري قوامه محاولة لتجاوز عقبات غير ضرورية حسب تعبير الفيلسوف الكندي برنارد سوتس على سبيل المثال فإنَّ نقطة التنوير في كرة القدم هي تسجيل الهدف واستقبال الشباك للكرة، لكن ذلك لا يتحقق دون تخطي مجموعة من العقبات والتقيد بقواعد محددة. وهذا ما يضاعف التشويق والروحية التنافسية في الملعب.

وقد يبدو ذلك عبثاً لدى من لا يقتنع بهذه الفرضية ويعد كل ما يقوم به اللاعب ليس أكثر من التكرار الفارغ واللامنطق، إذ إنَّ تبادل الكرات وتمريرها بمثابة أبجديات تنتظم في إطارها حركة الفاعلين وبالتالي لا تخرج اللعبة من هذه الخطوط المحددة. إذن أين الفنتازيا في هذا المشهد المعاد مراراً وتكراراً؟ وما الجديد الذي يضيفه اللاعب إلى الدراما الكروية؟

لا ننكر بأنَّ كرة القدم لا تخلو من التكرار وتقوم على جملة من القوانين البسيطة، غير أنَّ ذلك لا يفرغ هذه اللعبة الأكثر جماهيرية في العالم من التماعات إبداعية رشيقة. ويكتسب التكرار في سياق اللعبة بعداً جمالياً يضاهي ما تتوارد في المقطوعات الموسيقية من اللازمات "موتيف"، وليس صحيحاً النظر إلى الإبداع بأنَّه نقيض للتكرار، إذا كان الأمر كذلك لماذا لا يبطل سحر استدارة اللاعب البرازيلي روماريو؟ إذ كان يستلم الكرة على خط منطقة العمليات ويهرب بها نحو المرمى وهذه المناورة الكروية قد غدت لازمةً للاعب الرقم 11.

يحيل الأمر إلى ما قاله سارتر بأنَّ ميتافيزيقيا الكاتب تصنع أسلوبه، لا شكَّ أنَّ منطوقَ كلام صاحب "سن الرشد" ينسحب على اللاعب ومهاراته الفنية. وعلى الرغم من كل البيانات التي ترصد حيثيات اللعبة وتفاصيلها الدقيقة من التسديدات والأجواء السائدة فإنَّ البعد الميتافيزيقي لا يغيب في شخصية اللاعب المؤثر الذي يكون منظماً لإيقاع المباريات والوقائع الكروية المشوقة. لذلك يرى الكاتب الأميركي ديفيد فوستر والس أنَّ ما يقدمه بعض النجوم من طراز فيدرير ومايكل جوردن ومحمد علي كلاي ودييغو مارادونا ينضح بالفنتازيا الميتافيزيقية، لافتاً إلى مرونة ردود فعلهم الجسدية التي تفوق الفكر الواعي.

لا أحد يعرف ما باستطاعة الجسد فعله

لاعب غيّر الكثير من المفاهيم

ما يشد نظر والس هو الكثافة الزمنية في اللعبة ومدتها الأقصر قياساً بزمن الفعل الواعي. وبالتالي يكون الزمن نوعياً في اللمحات الفنية التي تحول الرتابةَ الثقيلة إلى لحظة احتفالية. فعلا كان سبينوزا محقاً في قوله "لا أحدَ يعرف ما باستطاعة الجسد فعله".

مع أنَّ اللاعبَ الأيقوني مطالب على المستوى الجماهيري بأنْ يكون مصدراً للمرح بالاستمرار غير أنَّ الحياة الشخصية للنجوم الرياضية ليست فنتازيا في كل تفاصيلها بخلاف ما يبدو عليه الحضور في الملعب، بل قد ينقلب الجمهور الداعم كابوسا يطارد اللاعبَ بهتافات عدائية إذا كانَ مخيباً للآمال. هذا إضافة إلى ما تشنه المنصات الإعلامية من حملات قاسية على النجم الذي يخسر طاقته الملهمة للفريق إذ غالباً ما يلقى بتبعات الخسارات على عاتقه.

من الواضح أنَّ اللاعب كلما زادت شعبيته يكون على مرمى متابعة جمهوره أكثر وبذلك تصبح حياته الشخصية في ذهنية متابعيه امتداداً لصورته في المضمار التنافسي بكل ما يحمله من الأمجاد والخيبات. قد يمثل دييغو أرماندو مارادونا نموذجاً بارزاً لهذه المعادلة التي تؤكد هيمنة السيرة الكروية على الجانب الشخصي في حياة النجم. وعلى هذا الخيط تستقيم أجزاء السيرة الغيرية التي نشرها مدرب مارادونا الشخصي للياقة البدنية فرناندو سينيوريني بعنوان "دييغو من الداخل".

قبل أن يتحرك بندول السرد متابعاً محطات فارقة من حياة دييغو، نجد ما يكون عتبةً كاشفة للشريط السيري، إذ وردت عبارة للكاتب الأرجنتيني روبيرتو فونتاناروسا يقول فيها "لا يهمني ما فعله دييغو بحياته ما يهمني ما فعله بحياتي"، كما نقع على ما يقوله مارادونا عن فرناندو مؤكداً أنَّه عبقري ومعلم فذ علمه كيف يعد نفسه ويفكر؟

يستعيد المؤلف تلك اللحظة التي سمع فيها اسم مارادونا من خلال الراديو، لم تكن في ذاك الوقت المباريات منقولةً على الشاشة. في الاستراحة بين الشوطين لمباراة أرجنتينوس جونيورز مع سان لورينزو سمع فرناندو المقدم يسأل المراسلين عن الفتى الذي يفتن الجميع بحركاته العجيبة. ما يلبث حتى يذكر الاسم على الأثير وأخذ فرناندو سيبنيوريني يردده مع نفسه في صالون منزله الكائن بمدينة لينكولن. يعترف المؤلف بأنَّ الكرة دخلت رأسه من أذنيه محاولاً تخيل المشهد ومناخ الملعب عبر ما تنامى إلى مسمعه من كلام المعلقين ومن ثمَّ بدأ باقتناء مجلة إل غرافيكو المزودة بصور اللاعبين. هذا يكشف عن تداخل كرة القدم مع تفاصيل الحياة اليومية في بلاد الألبيسيلستي "الأبيض والسماوي" الواقعة على جغرافيا مغرمة بالساحرة المستديرة. يقول الكاتب إدواردو غاليانو "قليلة هي الأمور التي تحدث في أميركا اللاتينية دون أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع كرة القدم". وحظوة نجوم الكرة في الأرجنتين توازي مرتبة عباقرة الأدب والأيقونات التاريخية، يشير لوكا كايولي في كتابه "ميسي القصة الكاملة" إلى أنَّ مارادونا لا يعدّ مجرد لاعب كرة القدم بل هو بطل شعبي وأسطورة حية يضعه الناس في مصاف خوسيه دي سان مارتين الذي حارب من أجل الاستقلال عن إسبانيا ومغني التانغو الشهير كارلوس غارديل وبورخيس والمهلم الثوري إرنستو تشي جيفارا.

الفتى الذهبي

في كل محاولة للمقارنة بين مارادونا ومواطنه ميسي تميل الكفة إلى دييغو، وما يقدمه ليو من إبداعات كروية ويضيفه إلى رصيده من الأهداف والأرقام القياسية يعيد إلى ذهن المواطن الأرجنتيني صورة دييغو أرماندو مارادونا. إضافة إلى موهبته النابغة وعفويته الكاريزماتية فإن السياق التاريخي كان له دور في إبراز نجومية مارادونا وصعوده الأسطوري وإن ينسَ المرء كل ما تراكم في مسيرته من المآثر الكروية فإنَّه لا ينسى فوزه على إنجلترا واختراقه لصفوف الفريق المنافس بسرعة خاطفة.

لقد أعاد الفتى الذهبي الكرامة إلى وطنه في الملعب بعدما مني الجنرالات في حرب فوكلاند بهزيمة نكراء وتنازلوا عن الجزيرة لمارغريت تاتشر، ليس هذا كل ما يمكن استعادته عن مارادونا، بل إنَّ انتقاله إلى إيطاليا وانضمامه إلى فريق نابولي كان إيذانا بالانقلاب الكروي في الدوري الإيطالي "كالتيشو"، لعب دييغو أول مباراة بقميص نابولي في الثاني من أغسطس 1984 إذ قدم ابن مدينة فيلا فيوريتو أرواق اعتماده بتسجيل أربعة أهداف، وبذلك بدأ عهد جديد لنادي نابولي، إذ توجَ بطلاً للدور الإيطالي مرتين 1987 – 1989 كما فرض نابولي نفسه بطلاً لكأس أوروبا بقيادة دييغو وتحقق المجد لأبناء الجنوبيين.

هنا يجب التذكير بأنَّ التمييز المناطقي موجود في إيطاليا، فسكان جزيرة إيطاليا يسمون أبناء نابولي بالجنوبيين، يذكر المؤلف عن وقع تصدر نابولي للدور الإيطالي مشيراً إلى ما كتبه أحد المشجعين على جدران المقبرة الرئيسة في المدينة "إنكَ لا تعرف ماذا فقدت" بلاغة الجملة تغني عن البيان والتعقيب.

والمتابع لسيرة مارادونا يدرك بأنَّه كان لاعباً بالغريزة متمكناً في التواصل الوجداني مع جمهوره وذلك تراه بالوضوح في الأجواء الاحتفالية التي يضفيها على وقائع المباريات. إذ تكفي تمريرته الساحرة لانفجار الحضور تعبيراً عن البهجة، ومما يرد ضمن هذا السرد السيري أنَّ مارادونا قد روَّض الجمهور الكولومبي عندما واجه فريقهم على أرض ملعب إل كامبن، حيث أمطروه بالشتائم، وفي منتصف المباراة عندما اقترب من المدرجات لتنفيذ ضربة زاوية رماه أحد أنصار الفريق الخصم ببرتقالة، وبدل أن يستشيط غضبا بدأ يلعب بالبرتقالة كأنها كرة صغيرة وتفاعل الجمهور مع تلك الومضة الإبداعية بحرارة واحتفى بها الجميع بالتصفيق. فعلا كما قال أينشتاين إنَّ الإبداع هو أن يكونَ الذكاء متعةً.

قبعة فيدل

قد صاحب فرناندو سينيوريني دييغو في زيارته إلى كوبا تلبية لدعوة فيديل كاسترو، يسأل الأخير ضيفه عن طريقة تسديداته لضربة الجزاء. فكان ردّ دييغو بأنَّه يركض مرتين ولا يرفع رأسه إلا عندما يسند قدمه اليمنى وتكون اليسرى جاهزة لضرب الكرة. سجل الزعيم الكوبي الطريقة في دفتر ملاحظاته وقال ممازحاً: سأجربها غدا ويضحك معه الحضور.

وبدوره يسأل دييغو مضيفه عما إذا سبق وفكّر بحلق لحيته؟ ويعترف كاسترو بأنَّه فعلا أراد مرةً واحدة أنْ يفعل ذلك لكنه تراجع لأنَّ لحيته صارت رمزاً للكثيرين، والهدية التي يحصل عليها النجم الأرجنتيني في هذا اللقاء هي قبعة كاسترو. وما يترشح في هذا الحوار أن مارادونا يبدي استغرابه بكل تواضع من مقارنة أهالي نابولي لهَ بالقديس جينارو. بالطبع أنَّ وتيرة حياة دييغو لم تكن بنسق احتفالي باستمرار إذ ابتعد عن الملاعب إثر إصابته في بداية رحلته مع فريق برشلونة، أقصته ضربة عنيفة لمدافع بلباو أندوني غويكوتكشيا من مجاله الأثير وحامت الشكوك حول إمكانية العودة إلى المستطيل الأخضر لكن دييغو تعافى ناهضاً بروحية سيزيفية لتدوين فانتازيا الكرة، وشاهد العالم بأسره اللاعب صاحب الرقم عشرة.

> اللعبة هي صنيع بشري قوامه محاولة لتجاوز عقبات غير ضرورية حسب تعبير الفيلسوف الكندي برنارد سوتس

أمسكت بيديه موظفة في تنظيم نهائيا كأس العالم 1994 (سوكاربنتر) أثناء مواجهة فريقه مع نجيريا وأعلن لاحقاً عن معاقبة دييغو لأنَّه تعاطى المنشطات بحرمانه من اللعبة لمدة خمسة عشر شهرا. لا يكتفي المؤلف بسرد ما وقع لمارادونا وفريقه من الانتكاسة الصادمة، بل يؤكد أنَّه لم يتناول المنشطات بل أخذ حبوبا حارقة للدهون، ويفند صحة فرضية المواد المنشطة بآراء عدد من الأطباء منهم الدكتور لنتيني.

ينقل فرناندو ما قاله غاليانو عن إقصاء الاسطورة الأرجنتينية في بطولة 1994 "عندما طرد مارادونا خسرت الملاعب متمردها الأكثر صخباً وخسرت لاعباً رائعاً. مارادونا لا يمكن السيطرة عليه حين يتحدث، ولكن أكثر حين يلعب". وكان لهذا الحدث الكروي ارتداد على المستوى العالمي، فقد أعلن مواطن في مدينة حيفا الفلسطينية إضرابه عن الطعام احتجاجاً على قرار عقوبة مارادونا وفي بنغلاديش خرجت المظاهرات المنددة بقرار فيفا وأحرقوا صورة جواو هافيلانج وامتدت موجة المعارضة للقرار إلى الهند.

كان مارادونا شغوفاً بالملعب والكرة وأبدى لا مبالاته بكل ما يقع خارج المستطيل الأخضر، وإذا كان الفريق يتطلب وجود تنظيم في تشكيلته وبنيانه الهيكلي فإنَّ دييغو جعل من مغامرة روحه بيت القصيد الذي عقد عليه الرهان لمضاعفة الطاقة التشويقية في اللعبة. ألم يقل المدرب الأرجنتيني سيزار لويس مينوتي أنَّ كرة القدم يجب أن تكون سبباً عظيما للسعادة؟ من تمثل لهذا المبدأ أكثر من دييغو في منطقه لاستئناس وحشية الكرة؟

ما يجدر ذكره أنَّ العالم قد أكرم أدب أميركا اللاتينية بمنح ماركيز جائزة نوبل وما مرَّ إلا أربع سنوات حتى توج دييغو بكأس العالم لمونديال 1986. لأنَّه نقل الفنتازيا من النص الروائي إلى الكرة صنف هذا الكتاب في إطار أدب اللعبة. كما أن قراءة ما يُنشر عن اللعبة، حين تُتابَع بصريًا، تضاهي في متعتها قراءة الروايات، وكأنها تجربة تُشاهد كما تُقرأ، تمامًا كما تُشاهد الأعمال السينمائية أو الدرامية.

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

محمد سالم القحوم من المحلية الحضرمية إلى العالمية الأوركسترالية

«السيمفونيات التراثية».. مشروع حضرمي يعيد صياغة الهوية بلغة موسيقية معاصرة

تتحول الموسيقى في العصر الحديث من أداة تعبيرية غنائية إلى دبلوماسية ثقافية وقوة ناعمة تبني الجسور بين الشعوب. وفي هذا السياق، يبرز مشروع الموسيقار والمايسترو اليمني محمد سالم القحوم، الذي نجح عبر "السيمفونيات التراثية" في نقل الموروث الموسيقي الحضرمي من حيزه المحلي الضيق إلى أفق الأوركسترا العالمية المعاصرة.

عبدالناصر البطاطي
كاتب يمني

تُعد الموسيقى واحدة من أقدم أدوات التعبير الإنساني وأكثرها قدرة على تجاوز الحدود الجغرافية واللغوية والثقافية، إذ تمتلك طاقة فريدة على بناء الجسور بين الشعوب وصناعة مساحات مشتركة للحوار والتفاهم الإنساني. ولهذا لم تعد الموسيقى في العصر الحديث مجرد نشاط فني أو وسيلة للترفيه، بل أصبحت جزءا من منظومات الهوية الوطنية والقوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية.

وفي هذا السياق تبرز التجارب الفنية الكبرى التي استطاعت أن تحول التراث المحلي إلى خطاب إنساني عالمي، وأن تنقل الموروث الثقافي من دائرة الخصوصية الضيقة إلى فضاء العالمية الرحب دون التفريط بأصالته أو ملامحه الجوهرية.

ومن بين هذه التجارب يبرز اسم الموسيقار والمايسترو الحضرمي محمد سالم القحوم بوصفه أحد أهم رواد المشروع الموسيقي الحضرمي اليمني المعاصر، وأحد أبرز الشخصيات الفنية التي سعت إلى إعادة تعريف العلاقة بين التراث الموسيقي اليمني والحضرمي وبين المنظومة الموسيقية العالمية.

مشروع متكامل

لا يمكن قراءة تجربة القحوم باعتبارها تجربة فردية محضة، بل باعتبارها مشروعًا ثقافيًا متكاملًا تتداخل فيه الأبعاد الفنية والمعرفية والحضارية والاستراتيجية، وتلتقي فيه الرؤية الإبداعية مع الوعي بالهوية والرسالة الثقافية.

لقد جاء مشروعه في لحظة تاريخية شهد فيها اليمن تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية معقدة، الأمر الذي منح الفن والثقافة دورًا مضاعفًا في الحفاظ على الذاكرة الوطنية وصيانة الهوية الحضارية.

وُلد محمد سالم القحوم في مدينة تريم ببلاد حضرموت عام 1991، وهي مدينة تمثل واحدة من أهم المراكز العلمية والثقافية والروحية في العالم العربي الإسلامي، حيث تراكمت عبر قرون طويلة خبرات معرفية وثقافية متنوعة تركت أثرها العميق في تكوين الإنسان الحضرمي.

وفي هذه البيئة الحضارية الغنية تشكل وعيه الأول بالجمال والإيقاع والتراث، وتفتحت مداركه على الموروث الفني الحضرمي بمختلف ألوانه وأشكاله التعبيرية.

وقد أسهمت البيئة الحضرمية بما تحمله من تنوع موسيقي وإيقاعي في تكوين شخصيته الفنية، حيث احتك منذ سنواته الأولى بألوان الدان والهبيش والمدروف والعدة وغيرها من الفنون التي تشكل جزءًا أصيلًا من الذاكرة الثقافية الحضرمية.

ومن الملاحظ أن مسيرته العلمية لم تنحصر في المجال الفني وحده، بل جمعت بين التكوين الهندسي والتكوين الموسيقي، وهو أمر انعكس بصورة واضحة على منهجيته في بناء المشاريع الفنية الكبرى.

فقد حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة حضرموت، وهو تكوين أكسبه عقلية تنظيمية وبنائية ساعدته لاحقًا في إدارة المشاريع الموسيقية المعقدة.

كما واصل دراسته الموسيقية المتخصصة في المعهد الوطني للموسيقى بالعاصمة الأردنية عمّان، إضافة إلى دورات ودراسات أكاديمية وفنية متنوعة أسهمت في تطوير أدواته المعرفية والمهنية.

وقد منحته هذه الثنائية بين الهندسة والموسيقى قدرة استثنائية على الجمع بين الخيال الإبداعي والانضباط العلمي، وهي سمة تميز الكثير من أصحاب المشاريع الحضارية الكبرى.

ومنذ سنوات مبكرة انخرط القحوم في مجال الهندسة الصوتية والتوزيع الموسيقي والإنتاج الفني، ما أتاح له فهمًا عميقا للعلاقة بين التقنية والإبداع.

ولم يتوقف عند حدود الأداء الموسيقي، بل اتجه إلى بناء مؤسسات وأطر إنتاجية قادرة على دعم مشروعه الفني والثقافي بصورة احترافية ومستدامة.

ومن هذا المنطلق تأسست شركة "صدى الإبداع" للإنتاج الموسيقي، لتصبح لاحقا منصة فنية وإعلامية متعددة المجالات تسهم في إنتاج الأعمال الموسيقية والمرئية والسمعية الحديثة.

وقد شكّلت مدينة دبي محطة استراتيجية محورية في مشروع محمد سالم القحوم الفني، إذ وجد فيها بيئة ثقافية عالمية احتضنت مشروع "السيمفونيات التراثية" ووفرت له فضاءً رحبًا للانطلاق نحو الجمهورين العربي والدولي.

> «السيمفونيات التراثية» يمثل أهم منعطف في مسيرة القحوم وأحد أكثر المشاريع الموسيقية الحضرمية طموحا في العصر الحديث

ولم يكن حضوره في دولة الإمارات مجرد نشاط فني عابر، بل مثّل انتقالا بالموسيقى اليمنية من الإطار المحلي إلى فضاء العولمة الثقافية، ولاسيما من خلال العروض التي قدّمها على مسارح كبرى، وفي مقدمتها "أوبرا دبي"، حيث عرض رؤية موسيقية معاصرة أعادت تقديم التراث الحضرمي واليمني بمختلف مدارسه، فجمعت الألوان الحضرمية والصنعانية واللحجية والعدنية والتعزية والتهامية في بناء سيمفوني حديث حافظ على أصالة الألحان والإيقاعات، وفتح أمامها آفاقًا جديدة للحضور والانتشار العالمي.

ثراء استثنائي

لقد أدرك القحوم مبكرًا أن الموسيقى الحضرمية واليمنية تمتلك ثراءً استثنائيًا على مستوى المقامات والإيقاعات والألحان، لكنها ظلت تعاني من محدودية الحضور العالمي مقارنة بما تستحقه من مكانة. ومن هنا نشأت لديه فكرة البحث عن صيغة جديدة تسمح بتقديم التراث اليمني والحضرمي إلى العالم بلغة موسيقية عالمية معاصرة.

وقد تجسدت هذه الرؤية في مشروع "السيمفونيات التراثية" الذي يمثل أهم منعطف في مسيرته الفنية وأحد أكثر المشاريع الموسيقية الحضرمية واليمنية طموحًا في العصر الحديث.

وتقوم فلسفة المشروع على إعادة صياغة الموروث الموسيقي الحضرمي واليمني ضمن قوالب أوركسترالية حديثة، مع الحفاظ على الروح الأصلية للألحان والإيقاعات والمضامين الثقافية.

وتكمن أهمية هذه الفكرة في تجاوزها للثنائية التقليدية بين الأصالة والمعاصرة، حيث تقدم نموذجًا عمليًا لإمكانية الجمع بينهما في إطار إبداعي متوازن.

لقد رفض القحوم فكرة القطيعة مع التراث كما رفض فكرة الجمود عند حدوده التقليدية، وسعى إلى بناء علاقة تفاعلية بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن هنا يمكن النظر إلى مشروعه بوصفه محاولة لإنتاج حداثة موسيقية حضرمية ويمنية تنطلق من الجذور ولا تنفصل عنها.

ويُعد مشروع الأوركسترا الحضرمية أحد أبرز تجليات هذه الرؤية، إذ أعاد تقديم الفنون الحضرمية الشعبية في صورة أوركسترالية حديثة قادرة على مخاطبة جمهور عالمي متعدد الثقافات.

وقد شكّل حفل كوالالمبور عام 2019 محطة تاريخية فارقة في مسار المشروع، حيث شهد مشاركة واسعة لعازفين من جنسيات متعددة في تجربة موسيقية غير مسبوقة.

ولم يكن ذلك الحفل مجرد فعالية فنية، بل كان إعلانًا رمزيًا عن قدرة الموسيقى الحضرمية على دخول الفضاء العالمي بثقة واقتدار.

كما أثبت أن التراث المحلي ليس عائقا أمام العالمية، بل يمكن أن يكون بوابة العبور إليها متى ما قُدّم بصورة احترافية ومدروسة.

ثم جاءت تجربة "نغم يمني على ضفاف النيل" في دار الأوبرا المصرية لتؤكد أن المشروع يمتلك مقومات الاستمرار والتطور والتوسع.

وقد حمل هذا الحدث دلالات ثقافية عميقة تتصل بتاريخ التفاعل الحضاري بين حضرموت واليمن ومصر، وبالدور الذي يمكن أن تؤديه الموسيقى في تعزيز التواصل العربي المشترك.

أما مشروع "نغم يمني في باريس" فقد نقل التجربة إلى مستوى جديد من الحضور الدولي، عبر تقديم التراث الحضرمي واليمني في واحدة من أهم العواصم الثقافية العالمية.

ومن خلال هذه الفعاليات استطاع القحوم أن يقدّم صورة مختلفة عن حضرموت واليمن، صورة تستند إلى الحضارة والإبداع والإنسان والثقافة.

وهنا تتجلى الموسيقى بوصفها أداة من أدوات القوة الناعمة القادرة على التأثير في الرأي العام العالمي وإعادة تشكيل الصور الذهنية السائدة.

الموسيقى حافظة للذاكرة

لقد أصبحت أعمال القحوم جزءًا من الجهد الثقافي الهادف إلى إعادة تقديم اليمن للعالم بعيدًا عن اختزاله في مشاهد الحرب والأزمات.

فنان يقدم حضرموت واليمن إلى العالم بلغة الجمال والإبداع

مشروع ينشر الموسيقى اليمنية

ومن منظور الدراسات الثقافية تمثل تجربته نموذجًا متقدمًا لإدارة التراث وإعادة إنتاجه بصورة معاصرة تضمن استمراريته وحيويته.

كما تكشف تجربته عن فهم عميق لوظيفة الموسيقى باعتبارها حافظة للذاكرة الجمعية ووسيلة لنقل الخبرات الحضارية بين الأجيال.

وتبرز في أعماله قدرة واضحة على تحويل الألوان الموسيقية الشعبية إلى نصوص أوركسترالية معاصرة دون فقدان هويتها الأصلية.

وهذه العملية تُعد من أكثر العمليات الموسيقية تعقيدًا، لأنها تتطلب التوازن الدقيق بين المحافظة على الجوهر التراثي ومتطلبات البناء السيمفوني الحديث.

ومن الناحية الفنية نجح القحوم في توظيف الإيقاعات الحضرمية واليمنية داخل بناء أوركسترالي متماسك، يجمع بين الأصالة المحلية والاحترافية العالمية.

كما استطاع أن يقدم اللون الحضرمي والصنعاني واللحجي والعدني والتعزي والتهامي ضمن رؤية موسيقية فريدة تعكس التنوع الثقافي الثري.

وتكتسب هذه الرؤية أهمية خاصة لأنها تعيد إبراز الموسيقى بوصفها مكونًا من مكونات الهوية، لا مجرد ألوان فنية.

وعند وضع تجربة محمد سالم القحوم في سياقها العربي والدولي الأوسع، يمكن ملاحظة تقاطعات فكرية وفنية بينها وبين عدد من المشاريع الموسيقية التي سعت إلى إعادة تقديم الموروث الثقافي المحلي ضمن قوالب موسيقية حديثة.

وكما عمل مارسيل خليفة على توظيف الشعر والتراث العربي في بناء خطاب موسيقي معاصر، ونجح عمر خيرت في المزج بين الحس الموسيقي الشرقي والبناء الأوركسترالي الحديث، وقدم زياد الرحباني نموذجًا خاصًا في تحديث الموسيقى العربية عبر رؤى إبداعية متجددة، فإن القحوم اختار مسارًا مختلفًا يقوم على نقل التراث اليمني والحضرمي ذاته إلى الفضاء السيمفوني العالمي، لا بوصفه مادة مستلهمة فحسب، بل بوصفه مركز المشروع ومحوره الرئيس. ومن هنا تتجلى خصوصية تجربته باعتبارها محاولة لإعادة تموضع الموسيقى اليمنية داخل الخريطة الموسيقية المعاصرة مع المحافظة على أصالتها وهويتها التاريخية.

> القحوم رفض القطيعة مع التراث والجمود عند حدوده التقليدية، وسعى إلى بناء علاقة تفاعلية بين الماضي والحاضر والمستقبل

ومن الناحية الفلسفية تعكس تجربة القحوم إيمانًا عميقًا بأن الحداثة الحقيقية لا تُبنى على أنقاض التراث، بل تنطلق منه وتطوره وتمنحه آفاقًا جديدة.

ولهذا لم يقع مشروعه في فخ التغريب الثقافي، بل جعل من التراث الحضرمي واليمني مركزًا تدور حوله أدوات الحداثة الموسيقية المعاصرة.

كما تمثل تجربته انتقالًا مهمًا للموسيقى الحضرمية واليمنية من مرحلة الشفاهية التقليدية إلى مرحلة التدوين والتوزيع الأوركسترالي المؤسسي.

وتُعد هذه النقلة خطوة استراتيجية في حفظ التراث الموسيقي الحضرمي واليمني وصيانته من الضياع، وتهيئته للأجيال القادمة بصيغ علمية حديثة.

مثقف موسيقي معاصر

من هنا يمكن اعتبار محمد سالم القحوم نموذجًا للمثقف الموسيقي المعاصر الذي جمع بين الحس الجمالي والوعي المعرفي والرؤية الحضارية، واستطاع أن يجعل من الموسيقى منصة للحوار بين حضرموت واليمن والعالم.

وفي المحصلة النهائية تمثل تجربة القحوم واحدة من أبرز التجارب الموسيقية العربية واليمنية المعاصرة، لأنها أعادت تعريف العلاقة بين الهوية والعالمية، وبين التراث والحداثة، وبين الفن والرسالة الحضارية، مؤكدة أن الأمم التي تمتلك ذاكرة ثقافية عميقة قادرة على مخاطبة العالم بلغة الجمال والإبداع مهما كانت التحديات والظروف.

وتمثل هذه التجربة نموذجًا عمليًا لقدرة الفنون الوطنية على التحول إلى أدوات فاعلة في بناء الحضور الثقافي الدولي وصياغة صورة أكثر إشراقًا للشعوب والأوطان.

ويمثل الموسيقار والمايسترو محمد سالم القحوم حالة ثقافية وفنية وحضارية جديرة بالدراسة والتأمل، ليس بوصفه مؤلفًا موسيقيًا أو قائدًا للأوركسترا فحسب، بل بوصفه صاحب مشروع استراتيجي متكامل سعى إلى بناء جسر راسخ بين حضرموت واليمن والعالم. وقد أثبتت تجربته أن التراث ليس مجرد بقايا من الماضي أو ذاكرة جامدة، وإنما طاقة حضارية متجددة يمكن تحويلها إلى قوة إبداعية مؤثرة في الحاضر والمستقبل.

ومن خلال مشروع السيمفونيات التراثية نجح في فتح نافذة واسعة يطل منها العالم على اليمن وحضرموت بوجههما الحضاري والثقافي والإنساني، وبرهن أن الموسيقى قادرة على أداء أدوار تتجاوز حدود الفن لتصبح وسيلة للحوار بين الثقافات وتعزيز قيم السلام والتعايش والتفاهم الإنساني. ولهذا فإن تجربة القحوم ستظل علامة فارقة في تاريخ الموسيقى اليمنية المعاصرة، ونموذجًا ملهمًا لكيفية انتقال الإبداع المحلي من فضاء الهوية إلى رحابة العالمية، ومن حدود الجغرافيا إلى آفاق الإنسانية الواسعة.

الأمر الذي يجعل من هذه التجربة موضوعًا جديرًا بالدراسة الأكاديمية المتخصصة في مجالات الموسيقى والهوية الثقافية والدبلوماسية الثقافية والقوة الناعمة، لما تنطوي عليه من أبعاد فنية ومعرفية وحضارية تتجاوز حدود التجربة الموسيقية التقليدية.

ومن المتوقع أن تزداد أهمية هذا النموذج خلال السنوات والعقود القادمة مع تنامي دور الصناعات الثقافية والإبداعية في تشكيل صورة الدول والشعوب، وتعاظم الحاجة إلى توظيف الفنون بوصفها أدوات للتواصل الحضاري وتعزيز الحضور الثقافي على المستوى الإقليمي والدولي.

وعليه، فإن تجربة محمد سالم القحوم لا تمثل إنجازًا فنيًا فحسب، بل تشكل إسهامًا حضاريًا واستراتيجيًا في مسيرة تقديم حضرموت واليمن إلى العالم بلغة الجمال والإبداع والإنسانية المشتركة.

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

ميثوس وفيبل: أدوات ردع جديدة في النظام العالمي

الذكاء الاصطناعي: من منتج تقني إلى ملف إستراتيجي للأمن والسياسة والاقتصاد

الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد منتج تقني يُباع ويُشترى، بل أصبح ملفا سياديا بالغ الأهمية يحدد موقع الدول في النظام العالمي المقبل، ويطرح سؤالا جوهريا ومصيريا على البشرية جمعاء: هل سيُستخدم هذا السلاح كأداة فعالة لبناء نظام عالمي أكثر استقرارا، أم سيتحول إلى سلاح فتّاك يعمّق الانقسامات ويزيد من احتمالات الصراع والفوضى والدمار؟

علي قاسم
كاتب سوري

الإجابة على هذا السؤال لن تتحدد فقط بالتكنولوجيا نفسها، بل بالإرادة السياسية والحكمة الجماعية للقادة والشعوب في جميع أنحاء العالم. فالنماذج المتقدمة مثل "ميثوس 5 و"فيبل 5" لم تعد تُقيّم بقدرتها على معالجة كميات هائلة من البيانات أو اكتشاف الثغرات البرمجية المخفية فحسب، بل أصبحت تُقاس بقدرتها الفائقة على إعادة تشكيل موازين القوة بين الدول الكبرى، والتحكم في أسواق الطاقة الحيوية، والتأثير المباشر في الأمن القومي للدول، بل وتحديد مصير الأنظمة السياسية ذاتها.

إن قرار وزارة التجارة الأميركية الأخير برفع القيود المفروضة على تصدير نماذج الذكاء الاصطناعي التي تطورها شركة "أنثروبيك" يُعد دليلا قاطعا على أن هذه النماذج لم تعد شأنا تقنيا داخليا يُدار من قبل المهندسين والمطورين في وادي السيليكون، بل أصبحت قضية إستراتيجية ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، وبالتنافس الجيوسياسي المحموم بين واشنطن وبكين على الهيمنة التكنولوجية، وبالتنظيم القانوني الصارم الذي تسعى أوروبا إلى فرضه لحماية مواطنيها وأسواقها. ما نشهده اليوم هو انتقال حقيقي للذكاء الاصطناعي من مختبرات الشركات الناشئة ومراكز الأبحاث الأكاديمية إلى قلب طاولة المفاوضات الدولية، حيث يُعامل كأداة ردع إستراتيجية، وكورقة ضغط في النزاعات التجارية، وكسلعة إستراتيجية لا تقل أهمية عن النفط أو السلاح النووي في معادلات القوة العالمية.

وفي هذا السياق سيسعى هذا المقال إلى استعراض تحليلي معمق لكيفية تحول الذكاء الاصطناعي إلى جزء لا يتجزأ من معادلة الأمن القومي للدول الكبرى، وكيف يُعاد تعريفه كملف اقتصادي وتجاري ذي أولوية قصوى، وكيف يُوظف سياسيا في الداخل والخارج على حد سواء، وصولاً إلى استكشاف انعكاساته الجيوسياسية العميقة والسيناريوهات المستقبلية المحتملة التي قد تحدد شكل النظام العالمي في العقد المقبل، وتعيد رسم خرائط التحالفات والصراعات بين الأمم.

أداة للأمن القومي

لم تعد النماذج المتقدمة للذكاء الاصطناعي مجرد أدوات برمجية تستخدم لأغراض حسابية أو تحليلية، بل أصبحت تشكل جزءا جوهريا من منظومة الأمن القومي للدول الكبرى، وتدخل في صلب إستراتيجياتها الدفاعية والهجومية. فالنماذج المتطورة مثل "ميثوس 5" لا تقتصر وظيفتها على معالجة البيانات الضخمة أو كتابة الأكواد البرمجية المتقنة، بل تمتلك قدرة استثنائية وفائقة على اكتشاف ثغرات برمجية ظلت غير مكتشفة لعقود طويلة في أنظمة تشغيلية حساسة، وهو ما يجعلها سلاحا مزدوج الاستخدام بامتياز: فهي من جهة أداة فعالة لحماية البنية التحتية الرقمية للدول من الهجمات السيبرانية، ومن جهة أخرى تمثل مصدر خطر داهم إذا وقعت في الأيدي الخطأ أو استُخدمت من قبل جهات معادية. من منظور الأمن القومي العميق، تمثل هذه النماذج ما يمكن وصفه بـ"القدرة السيبرانية الهجومية والدفاعية" في آن واحد. فهي تمنح الدول التي تمتلكها إمكانية استثنائية لرصد الثغرات في أنظمة الخصوم والمنافسين، وتطوير أدوات هجومية متطورة قادرة على تعطيل شبكات الطاقة الكهربائية، أو شل أنظمة الاتصالات الحيوية، أو حتى اختراق الأنظمة العسكرية الحساسة وتعطيل قدراتها القتالية. وفي المقابل، يمكن استخدام هذه النماذج ذاتها لتعزيز الدفاعات الوطنية، عبر سد الثغرات المكتشفة قبل أن تُستغل من قبل الأطراف المعادية، وتطوير أنظمة حماية متقدمة يصعب اختراقها. هذا التوازن الدقيق بين القدرات الهجومية والدفاعية يجعل الذكاء الاصطناعي المتقدم أقرب إلى الأسلحة النووية في منطقة الردع الإستراتيجي: فمجرد امتلاكه يغيّر قواعد اللعبة برمتها، واستخدامه الفعلي يفتح الباب أمام تصعيد غير مسبوق قد تصْعب السيطرة عليه.

الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تعاملت مع هذه النماذج المتقدمة بالطريقة نفسها التي تعاملت بها سابقا مع تقنيات التشفير المتطورة في تسعينات القرن الماضي، حين اعتُبرت بعض خوارزميات التشفير القوية "أسلحة" لا يجوز تصديرها إلى الخارج دون الحصول على إذن حكومي صريح. واليوم، يتكرر المشهد نفسه مع الذكاء الاصطناعي، حيث تُفرض قيود مشددة على تصدير النماذج المتقدمة، وتُدار المخاطر الأمنية المرتبطة بها عبر بروتوكولات أمنية صارمة للغاية، وذلك لأن هذه النماذج لم تعد مجرد أدوات برمجية قابلة للتبادل التجاري، بل أصبحت أصولا إستراتيجية تدخل بشكل مباشر في حسابات الردع والسيطرة والنفوذ العالمي.

الأكثر أهمية من ذلك هو أن هذه النماذج تغيّر طبيعة الحرب والصراع المسلح نفسه. فبدلاً من أن تُقاس القوة العسكرية لأي دولة بعدد الطائرات الحربية أو الصواريخ الباليستية أو الدبابات، أصبح يُنظر اليوم إلى القدرة على التحكم في الفضاء السيبراني وحماية البنى التحتية الرقمية كعامل حاسم في تحديد التفوق العسكري. بمعنى آخر، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءا لا يتجزأ من ميدان الحرب الحديثة، حيث تُخاض المعارك الحاسمة في الشبكات الرقمية والخوادم الإلكترونية، وتُحدد نتائجها بقدرة الأطراف المتصارعة على استغلال الثغرات الإلكترونية أو حماية البنية التحتية المعلوماتية من الاختراق، وهو تحول جذري يعيد تعريف مفهوم القوة العسكرية كما عرفناه طوال القرون الماضية.

أداة اقتصادية وإستراتيجية

من المنظور الاقتصادي المحض، تحول الذكاء الاصطناعي إلى بنية تحتية معرفية معقدة تُستخدم في مجموعة واسعة من القطاعات الحيوية، بما في ذلك قطاعات الطاقة والتمويل والصناعة التحويلية وحتى الزراعة، وذلك بهدف تقليل المخاطر التشغيلية وزيادة مستويات الكفاءة والإنتاجية. لكن الأهم من ذلك هو أن امتلاك هذه النماذج المتقدمة، أو حرمان الآخرين منها، أصبح يشكل جزءا محوريا من المنافسة الاقتصادية الدولية الشرسة. فالاقتصاد العالمي بدأ يتعامل مع الذكاء الاصطناعي بالطريقة نفسها التي تعامل بها سابقا مع النفط الخام: باعتباره سلعة نادرة، عالية القيمة الإستراتيجية، ومصدرا للنفوذ السياسي والاقتصادي.

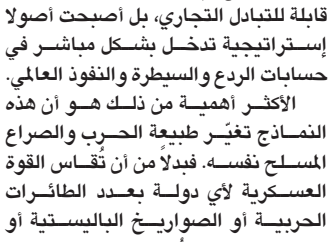

نماذج ميثوس 5 وفيبل 5 أصبحت أدوات ردع إستراتيجية قادرة على إعادة تشكيل الأمن القومي للدول

إن النماذج المتقدمة مثل "ميثوس 5 و"فيبل 5" لم تعد تُباع في الأسواق العالمية باعتبارها مجرد أدوات برمجية تقليدية، بل أصبحت تُتداول باعتبارها أصولاً اقتصادية ضخمة يمكن أن تغيّر موازين الأسواق المالية، وتعيد تشكيل سلاسل القيمة العالمية، وتُحدث تحولات جذرية في هيكل الاقتصاد العالمي برمته. فالشركات التي تطور هذه النماذج تتحول بسرعة فائقة من شركات ناشئة محلية إلى كيانات جيوسياسية ذات ثقل دولي، حيث لا تقتصر صلاحياتها على تحديد أسعار منتجاتها فحسب، بل تمتد إلى تحديد شروط الوصول إليها ومن يمكنه استخدامها، ما ينعكس بشكل مباشر على الأمن الاقتصادي للدول وقدرتها على المنافسة في الأسواق العالمية.

في هذا السياق، فإن المنافسة الضارية بين الولايات المتحدة والصين وأوروبا في مجال الذكاء الاصطناعي ليست مجرد سباق تقني للتفوق في الابتكار، بل هي سباق إستراتيجي على السيطرة على الأسواق المستقبلية وعلى الاقتصاد العالمي بأسره. فالدول التي تمتلك القدرة على إنتاج وتصدير نماذج الذكاء الاصطناعي المتطورة ستتمتع بميزة اقتصادية هائلة تمكنها من فرض شروطها على الأسواق العالمية، بينما الدول التي تُحرم من الوصول إلى هذه النماذج أو لا تمتلك القدرة على تطويرها ستجد نفسها في موقع تابع ومهمش، تماما كما حدث مع الدول المستوردة للطاقة في القرن العشرين التي ظلت رهينة لتقلبات أسعار النفط وإرادة الدول المنتجة.

لقد أدركت الحكومات في جميع أنحاء العالم أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة لتعزيز الإنتاجية أو خفض التكاليف، بل أصبح محركا رئيسيا للنمو الاقتصادي ومصدرا للقوة الوطنية. وقرار واشنطن بفرض قيود على تصدير نماذج أنثروبيك ثم رفعها لاحقا يُظهر بوضوح أن هذه النماذج تُعامل كسلع إستراتيجية تخضع لاعتبارات الأمن القومي، وليس كمنتجات تجارية عادية تخضع فقط لقوانين العرض والطلب. وهذا يعني أن مستقبل الاقتصاد العالمي سيتحدد إلى حد كبير من خلال من يسيطر على الذكاء الاصطناعي وكيفية استخدامه.

البعد السياسي

أصبح الذكاء الاصطناعي اليوم يشكل جزءا لا يتجزأ من الخطاب السياسي المعاصر ومن عمليات صناعة القرار على أعلى المستويات. فالنماذج المتقدمة مثل "ميثوس 5 و"فيبل 5" تُستحضر الآن في النقاشات السياسية والخطابات الرسمية بالطريقة نفسها التي يُستحضر بها النفط أو السلاح النووي، باعتبارها أدوات تحدد النفوذ والهيمنة وتُحدث توازنات جديدة في العلاقات الدولية.

على المستوى الداخلي، يُوظف الذكاء الاصطناعي في الحملات الانتخابية والخطابات السياسية كرمز للقدرة على السيطرة على المستقبل، أو كخطر وجودي يهدد الوظائف والخصوصية والحريات المدنية. السياسيون الأميركيون، على سبيل المثال، يستخدمون خطابا مزدوجا في هذا الشأن: فمن جهة يروّجون للتفوق التكنولوجي للولايات المتحدة كجزء من الهوية الوطنية والفخر القومي، ومن جهة أخرى يحذرون باستمرار من المخاطر الأمنية الجسيمة التي قد تنجم عن ترك هذه التقنيات دون تنظيم حكومي صارم. هذا التناقض الظاهري يعكس بوضوح أن الذكاء الاصطناعي أصبح أداة تعبئة انتخابية فعالة، وليس مجرد ملف تقني معقد تُناقشه النخب العلمية فقط.

أما على المستوى التشريعي والقانوني، فقد دخل الذكاء الاصطناعي بقوة في قلب النقاشات القانونية والسياسية في جميع البرلمانات حول العالم. فالاتحاد الأوروبي يسعى إلى فرض إطار تنظيمي صارم وشامل عبر قانون الذكاء الاصطناعي التاريخي، بينما يناقش الكونغرس الأميركي باستمرار قوانين جديدة تتعلق بالشفافية والمساءلة والمسؤولية القانونية لمطوري هذه النماذج. هذه التشريعات والجهود التنظيمية لا تهدف فقط إلى حماية المستهلك الفردي أو ضمان حقوق الخصوصية، بل تهدف بالأساس إلى ضمان أن تبقى السيطرة على هذه النماذج المتطورة في يد الدولة ومؤسساتها، وليس في يد الشركات الخاصة وحدها، وذلك لتجنب خلق مراكز قوة خاصة تنافس سلطة الدولة.

الاقتصاد العالمي يتعامل مع الذكاء الاصطناعي كسلعة إستراتيجية تعادل النفط في قيمتها وتأثيرها على الأسواق الدولية

الأكثر أهمية على المستوى السياسي هو أن الذكاء الاصطناعي أصبح رمزا سياسيا جوهريا في الصراع المحتدم بين القوى الكبرى. فالإدارة الأميركية ترى في الذكاء الاصطناعي أداة إستراتيجية لتعزيز هيمنتها العالمية وتأكيد قيادتها التكنولوجية، بينما تعتبره الحكومة الصينية جزءا لا يتجزأ من مشروعها الأوراسي الطموح لإعادة تشكيل النظام العالمي، فيما تحاول أوروبا بجدية أن تضع نفسها كقوة تنظيمية عالمية تؤثر في مسار التطور التكنولوجي حتى لو لم تمتلك التفوق التقني ذاته. وبهذا المعنى، فإن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية محايدة يمكن للجميع الاستفادة منها، بل أصبح ملفا سياديا بامتياز يُستخدم لتحديد موقع الدول في النظام العالمي الجديد، ويعكس طموحاتها وقدراتها ونفوذها على الساحة الدولية.

البعد الجيوسياسي

أصبح الذكاء الاصطناعي محورا جيوسياسيا بالغ الأهمية يعيد تشكيل التحالفات الدولية التقليدية ويؤثر بشكل عميق في موازين القوى العالمية. فالنماذج المتقدمة مثل "ميثوس 5 و"فيبل 5" تُعامل اليوم كأصول إستراتيجية نفيسة، تماما مثل الممرات البحرية الحيوية أو خطوط أنابيب الطاقة الإستراتيجية، وذلك لأنها قادرة على تحديد موقع الدول في النظام الدولي الجديد وتأثيرها في مجرى الأحداث العالمية.

على مستوى التحالفات الدولية، تسعى الولايات المتحدة بنشاط إلى بناء شبكة واسعة من الشركاء والحلفاء الذين يشاركونها في تطوير وتبني هذه النماذج المتطورة، بهدف أساسي هو منع انتقال هذه التقنيات الحيوية إلى خصومها الإستراتيجيين، وعلى رأسهم الصين وروسيا. في المقابل، تعمل الصين بجدية على دمج الذكاء الاصطناعي في مشروعها الأوراسي الضخم (الحزام والطريق)، باعتباره جزءا متكاملا من شبكة الربط التجاري والطاقة والاتصالات التي تربط آسيا الوسطى بالمحيط الهندي وأفريقيا وأوروبا. أما أوروبا، فتركز جهودها على دورها التنظيمي العالمي، محاولةً أن تصبح القوة التي تضع القواعد والمعايير العالمية للذكاء الاصطناعي، حتى لو لم تمتلك التفوق التقني الذي تمتلكه الولايات المتحدة أو الصين، وذلك لتعويض نقصها التكنولوجي بنفوذها التشريعي.

الأمر لا يتوقف عند حدود التحالفات السياسية التقليدية، بل يمتد إلى مفهوم جديد هو "الممرات الرقمية" التي تشبه في أهميتها الإستراتيجية الممرات البحرية التقليدية. فالدول التي تسيطر على تدفق البيانات العالمية وعلى النماذج المتقدمة للذكاء الاصطناعي ستتمتع بقدرة غير مسبوقة على التأثير في التجارة العالمية وسلاسل التوريد، تماما كما كانت السيطرة على مضيق هرمز أو قناة السويس أو مضيق ملقا تمنح نفوذا إستراتيجيًا هائلا في الماضي. هذا التحول يعني أن الجغرافيا السياسية لم تعد تقتصر على الأماكن المادية، بل امتدت لتشمل الفضاءات الرقمية التي أصبحت ميدانا جديدا للصراع والتنافس.

وبهذا المعنى أصبح الذكاء الاصطناعي جزءا لا يتجزأ من لعبة الردع الجيوسياسي المعقدة: فهو أداة لتثبيت النفوذ وتعزيز الهيمنة، ووسيلة فعالة لإعادة توزيع القوة بين القوى الكبرى، وعامل حاسم في تحديد مستقبل العلاقات الدولية. وهذا ما يجعل أي قرار تنظيمي أو تجاري أو تقني بشأن هذه النماذج المتقدمة ليس مجرد قرار إداري عادي، بل انعكاسا مباشرا لصراع عالمي شرس على المستقبل، وعلى شكل النظام العالمي في العقود القادمة.

سيناريوهات مستقبلية

حين ننظر إلى الذكاء الاصطناعي من زاوية المستقبلَيْن القريب والبعيد، فإننا لا نتحدث عن تقنية تتطور تدريجيا وبشكل خطي، بل عن مسارات إستراتيجية متعددة قد تعيد تشكيل النظام العالمي برمته بطرق غير مسبوقة. ويمكن تلخيص أبرز السيناريوهات المحتملة في أربعة أبعاد رئيسية متشابكة:

● **السيناريو الأمني:** من المرجح بشكل كبير أن تزداد القيود والرقابة على النماذج المتقدمة للذكاء الاصطناعي، بحيث تُعامل في المستقبل بالطريقة نفسها التي تُعامل بها الأسلحة الإستراتيجية مثل الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية. هذا يعني أن الدول الكبرى ستفرض بروتوكولات صارمة ومعقدة على تصدير واستخدام هذه النماذج، مع تعزيز مستمر لقدرات الردع السيبراني، وتطوير أطر قانونية دولية للحد من انتشار هذه التقنيات الخطيرة. وقد نشهد ولادة معاهدات دولية جديدة تشبه معاهدات الحد من التسلح النووي، ولكنها موجهة للذكاء الاصطناعي.

● **السيناريو الاقتصادي:** قد نشهد في العقد القادم انفجارا هائلا في الاستثمارات والشركات الناشئة المتخصصة في الذكاء الاصطناعي، حيث يصبح هذا القطاع جزءا لا يتجزأ من البنية التحتية الاقتصادية العالمية. الدول التي تسيطر على إنتاج وتطوير هذه النماذج ستتمتع بميزة تنافسية هائلة لا مثيل لها، بينما ستجد الدول الأخرى نفسها في موقع تابع ومهمش اقتصاديًا، ما قد يؤدي إلى توسيع الفجوة بين الشمال والجنوب، وبين الدول المتقدمة والدول النامية، بشكل لم نشهد له مثيلا من قبل.

● **السيناريو السياسي:** الذكاء الاصطناعي سيُستخدم بشكل متزايد كأداة تعبئة انتخابية ووسيلة للترويج السياسي، وكرمز للهيمنة الوطنية والقدرة على التحكم في المستقبل. السياسيون في جميع أنحاء العالم سيواصلون توظيفه في خطاباتهم، سواء للتحذير من مخاطره الوجودية على الوظائف والخصوصية، أو للترويج للتفوق التكنولوجي الوطني كجزء من الهوية الجماعية والفخر القومي. وهذا يعني أن الذكاء الاصطناعي سيصبح عاملا مؤثرا في الانتخابات والسياسات الداخلية للدول.

● **السيناريو الجيوسياسي:** قد يتحول الذكاء الاصطناعي إلى محور سباق تسلح معرفي حقيقي بين القوى الكبرى، حيث تُعاد صياغة التحالفات الدولية بشكل كامل حول السيطرة على الممرات الرقمية وسلاسل البيانات والنماذج المتقدمة، تماما كما حدث مع الممرات البحرية ومصادر الطاقة في القرن العشرين. هذا السيناريو قد يؤدي إلى ظهور تحالفات جديدة لم نعهدها من قبل، وإلى إعادة رسم خريطة النفوذ العالمي بشكل جذري.

من المهم التأكيد على أن هذه السيناريوهات الأربعة ليست متناقضة أو متعارضة، بل قد تتعايش وتتكامل وتتفاعل في وقت واحد، ما يجعل العقد المقبل عقدا حاسما ومصيريا في تحديد موقع الذكاء الاصطناعي داخل النظام العالمي، وفي رسم ملامح العلاقات الدولية لعقود قادمة. فالنماذج المتقدمة مثل "ميثوس 5 و"فيبل 5" تكشف بوضوح أن القوة الحقيقية في القرن الحادي والعشرين لم تعد تُقاس فقط بالقدرة العسكرية التقليدية أو القوة الاقتصادية الخام، بل أصبحت تُقاس أيضا -وربما قبل كل شيء- بالقدرة على التحكم في المعرفة والبيانات والخوارزميات التي تدير العالم الرقمي.

إن التحدي الحقيقي الذي يواجه صناع القرار في جميع أنحاء العالم لا يكمن في تطوير هذه النماذج أو حتى في منع انتشارها، بل في إدارة آثارها السياسية والأمنية والاقتصادية المعقدة والمتشابكة. فالدول التي تنجح في تحويل الذكاء الاصطناعي إلى مشروع جماعي منظم ومؤسسي، قائم على الشفافية والتعاون الدولي، ستتمكن من تعزيز استقرارها الداخلي ومكانتها الدولية، بينما الدول التي تفشل في ذلك أو تتخلف عن الركب ستجد نفسها في مواجهة اضطرابات داخلية وضغوط خارجية متزايدة قد تهدد وجودها واستقرارها.

الذكاء الاصطناعي سلعة إستراتيجية في الاقتصاد العالمي

مصر تتحدى الغيابات للدفاع عن حظوظ العرب في كأس العالم

«الكنغر الأسترالي» يبحث عن فوزه الإقصائي الأول في المونديال

يحتضن ملعب "أي.تي آند تي" في أرلينجتون، بمدينة دالاس الأميركية، مواجهة مرتقبة في دور الـ32 من بطولة كأس العالم 2026، حيث يلتقي منتخبا أستراليا ومصر في صراع مباشر لانتزاع بطاقة التأهل إلى دور الـ16.

دالاس (الولايات المتحدة) - يواجه المنتخب المصري نظيره الأسترالي اليوم الجمعة في إطار الدور الـ32 من مسابقة كأس العالم، متحديا الغيابات ومدافعا عن حظوظ المنتخبات العربية في المونديال.

وتنطلق المباراة تمام الساعة التاسعة بتوقيت القاهرة على هذا الملعب الأيقوني الذي افتتح في عام 2009 ويعد المعقل الرئيسي لفريق دالاس كاوبويز.

ويستضيف الملعب تسع مباريات خلال هذه النسخة من كأس العالم.

وتنتظر الفائز من هذه المباراة مواجهة نارية في الدور المقبل أمام الفائز من مباراة الأرجنتين والرأس الأخضر في مدينة أتلانتا يوم 7 يوليو.

وتأهل المنتخب الأسترالي، تحت قيادة المدرب تووني بوبوفيتش، إلى هذا الدور بعد احتلاله المركز الثاني في المجموعة الأولى برصيد 4 نقاط، متأخرا بفارق نقطتين عن المنتخب الأميركي المتصدر.

واستهل الفريق مشواره في البطولة بالفوز على تركيا بهدفين دون رد، قبل أن يتلقى خسارة بنفس النتيجة أمام صاحب الأرض، المنتخب الأميركي، في الجولة الثانية، ثم حسم تأهله بفضل التعادل السلبي أمام باراغواي في الجولة الثالثة الأخيرة من دور المجموعات.

وتتمتع أستراليا بتاريخ في الوصول إلى الأدوار الإقصائية، حيث تأهلت إلى دور الـ16 في نسختي 2006 و2022 عندما خسرت أمام الأرجنتين التي توجت باللقب لاحقا، إلا أن الطموح الحالي يتركز على تحقيق أول انتصار للمنتخب الأسترالي في تاريخه في مباراة إقصائية بكأس العالم.

وفي المقابل، تأهل منتخب مصر لهذا الدور بعد احتلاله وصافة المجموعة السابعة برصيد 5 نقاط خلف منتخب بلجيكا الذي تصدر المجموعة بفارق الأهداف فقط.

وقدمت كتيبة المدرب حسام حسن عروضا قوية بدأت بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله مع بلجيكا، ثم تحقيق فوز تاريخي على نيوزيلندا بنتيجة 3 – 1، وهو الانتصار الأول للفراعنة في تاريخ مشاركاتهم ببطولات كأس العالم، قبل ختام دور المجموعات بالتعادل بهدف لمثله مع إيران.

> المسيرة المصرية تميزت بالتنوع الهجومي، حيث سجل 5 لاعبين مختلفين أهداف الفريق خلال المباريات الثلاث

وتميزت المسيرة المصرية بالتنوع الهجومي حيث سجل 5 لاعبين مختلفين أهداف الفريق خلال المباريات الثلاث، ويسعى المنتخب المصري للوصول إلى دور الـ16 للمرة الأولى منذ عام 1934 في مشاركته الرابعة تاريخيا في المونديال، بعد أن خسر مبارياته الثلاث في مونديال روسيا 2018.

وتاريخيا، هذه المواجهة هي الثالثة فقط بين المنتخبين في السجلات الرسمية، حيث التقيا في مباراة ودية في شهر نوفمبر 2010 وانتهت بفوز مصر بثلاثة أهداف دون رد، وقبلها تعادل الفريقان سلبيا في كأس كوريا عام 1987.

ويعاني المنتخب الأسترالي من غياب يعقوب إيتاليانو بسبب إصابة في الفخذ، وماتيو ليكي بسبب إصابة في أوتار الركبة، ورغم ذلك فإن تشكيلة المدرب بوبوفيتش تبدو في وضع مستقر وقد يدفع بنفس الأسماء التي واجهت باراغواي.

ويعول الفريق بشكل كبير في خط الهجوم على المهاجم الشاب نيستوري إيراندوستا البالغ من العمر 20 عاما، والذي سجل 6 أهداف في 18 مباراة دولية من ضمنها هدف في المونديال الحالي.

ويقود خط الدفاع لوكاس هيرنجتون، إلى جانب هاري سوتار وجوردان بوس وعزيز بيهيتش وجيسون جيريا، خلف خط وسط يقوده ثنائي نادي سانت باولي جاكسون إيرفين وكونور ميتكالف، بينما يحرس المرمى المخضرم ماتيو رايان صاحب الـ104 مباريات دولية أو الحارس باتريك بيتش.

أما في المعسكر المصري، فتحوم الشكوك حول جاهزية عدد من العناصر الأساسية بسبب الإصابات، وعلى رأسهم القائد محمد صلاح لإصابة في أوتار الركبة، وحمدي فتحي لإصابة في الفخذ، وحسام عبدالمجيد لإصابة في الرأس، ومحمد عبدالمنعم لإصابة في الكاحل، وأحمد فتوح لإصابة في أوتار الركبة.

وثمة آمال كبيرة في أن يلحق محمد صلاح بالمباراة وأن يشارك أساسيا بعد الإصابة التي تعرض لها أمام إيران، حيث يمثل صلاح القوة الضاربة للفريق برصيد 67 هدفا دوليا في 116 مباراة.

وفي الوقت نفسه، تأكد غياب مهند لاشين البالغ من العمر 30 عاما بسبب الإيقاف لتراكم البطاقات الصفراء، وسوف يعتمد حسام حسن على عمر مرموش، لاعب مانشستر سيتي الذي يشكل جبهة يسرى قوية، ومحمود تريزيغيه وإمام عاشور ومحمود صابر ومروان عطية، مع استمرار مصطفى شوبير في حراسة المرمى.

وسوف تكون المواجهة التكتيكية الأبرز في اللقاء هي مراقبة محمد صلاح من قبل الدفاع الأسترالي وتحديدا الظهير الأيمن جيسون جيريا للحد من خطورته وتحركاته السريعة، بينما ستحاول أستراليا استغلال المرتدات السريعة عبر نيستوري إيراندوستا.

وأعرب حسام حسن عن فخره بإنهاء دور المجموعات دون هزيمة رغم الصعوبات، موجها الشكر للاعبيه الذين أسعدوا الجماهير، ومؤكدا الجاهزية لمواجهة أي منافس مع احترام الجميع.

ومن جانبه، أكد اللاعب الأسترالي جاكسون إيرفين أن احتلال المركز الثاني في دور المجموعات يعد إنجازا كبيرا، مشيرا إلى رغبة زملائه في دخول التاريخ كأول جيل من اللاعبين في تاريخ أستراليا يفوز بمباراة إقصائية في كأس العالم.

الفراعنة أمام فرصة كتابة التاريخ

دراما الدقائق الأخيرة تشعل أجواء الإثارة في المونديال

برلين - تألق النجوم الكبار في دور المجموعات ببطولة كأس العالم لكرة القدم، لكن الآن تتصدر أهداف اللحظات الأخيرة عناوين الصحف.

وفي 8 من أصل 10 مباريات في دور الـ32 كانت هناك نقاط تحول حاسمة بأهداف في الدقائق العشر الأخيرة من الوقت الأصلي، أو في نهاية الوقت الإضافي، أو في ركلات الترجيح.

ولم يكن لدى البلجيكي لياندرو تروسارد أي شك في عظمة عودة منتخب بلاده ليحقق فوزا مثيرا على السنغال في دور الـ32، الأربعاء.

وعادت بلجيكا من العدم بعد تأخرها بهدفين دون رد حتى الدقيقة الـ86 عندما أنقذ البديل روميلو لوكاكو والقائد يوري تيليمانس الموقف، لتمتد المباراة لشوطين إضافيين.

ولكن الإثارة لم تنته عند هذا الحد، بل سجل تيليمانس هدف الفوز بركلة جزاء في الوقت بدل الضائع من الشوط الإضافي الثاني، ليُحطم آمال السنغال.

وقال تروسارد الذي اشتبك مع تيليمانس عندما كان فريقه متأخرا بهدفين نظيفين قبل أن يصنع هدف التعادل "تمسكنا بفرصنا في الفوز حتى اللحظة الأخيرة، ونجحنا في ذلك بفضل تماسك الفريق، وأعتقد أنه لا يوجد أحد توقع أننا سنفوز بعد مرور 80 دقيقة".

ويبقى منتخبا فرنسا والمكسيك هما الفريقان الوحيدان اللذان حققا الفوز بسهولة في دور الـ32، أما باقي المباريات الإقصائية فقد شهدت إثارة حتى اللحظات الأخيرة.

وفازت كندا على جنوب أفريقيا بهدف ستيفن يوستاكيو في الوقت بدل الضائع في المباراة الأولى من الدور الثاني، وقهرت البرازيل منتخب اليابان بهدف سجله البديل جابرييل مارتينيلي في الوقت بدل الضائع، بينما تغلبت باراغواي على منتخب ألمانيا، بطل العالم أربع مرات، بركلات الترجيح.

وتأهل المغرب على حساب هولندا بركلات الترجيح أيضا، بعدما انتزع أسود أطلس التعادل بهدف في الدقيقة الـ91.

وسجل إرلينغ هالاند هدفا في الدقيقة الـ86 ليحسم فوز النرويج على كوت ديفوار بنتيجة 2 – 1، بينما أنقذ النجم الإنجليزي هاري كين منتخب بلاده من الخسارة أمام الكونغو الديمقراطية التي تقدمت بهدف قبل أن يسجل كين ثنائية في الدقائق الأخيرة.

وقال كين، الهداف التاريخي لمنتخب إنجلترا، "يا لها من مباراة مجنونة. أنا فخور بالفريق وأداء اللاعبين في هذه العودة المذهلة، لقد كانت مواجهة صعبة، وأعتبرها من أفضل مبارياتي بقميص إنجلترا، مساعدة الفريق على الفوز بتسجيل هدفين له شعور سحري".

وبخلاف دراما تأهل بلجيكا، فقد أكدت أميركا صعودها على حساب البوسنة والهرسك بالفوز 2 – صفر بهدف مالك تيليمان في الدقيقة الـ82.

حاول لاعبو البوسنة إدراك التعادل، واستغلال طرد فولارين بالوجون بسبب تدخل عنيف في الدقيقة الـ64 بعد تدخل من تقنية حكم الفيديو المساعد (فار).

وقال مدرب المنتخب الأميركي ماوريسيو بوتشيتينو "بعد طرد بالوجون، كانت هذه اللحظة الحاسمة لنؤكد أننا فريق متماسك، ولمست من نظرات اللاعبين أنهم جاهزون للكفاح، وهذا أمر رائع".

وأضاف "يصنع هؤلاء اللاعبون إرثا لأميركا، وكل شيء ممكن بفضل جماهيرنا الرائعة، لماذا لا نكون نحن الأبطال؟".

ويقف وراء كثرة الأهداف في الدقائق الأخيرة بمونديال 2026 في أميركا الشمالية، شعور المدافعين بالإرهاق في نهاية المباريات بسبب الحرارة مع الضغط الهجومي المتواصل من المنافسين.

> يا لها من مباراة مجنونة، أنا فخور بالفريق وأداء اللاعبين في هذه العودة المذهلة، لقد كانت مواجهة صعبة

ومع وجود لاعبين بقدرات هالاند ولوكاكو وكين مع سعي كل فريق للفوز في الأدوار الإقصائية، يُنذر ذلك باستمرار ظاهرة الأهداف المتأخرة في كأس العالم الذي سيشهد إقامة 104 مباريات لأول مرة.

وغاب البلجيكي لوكاكو كثيرا عن المشاركة مع فريقه نابولي الإيطالي بسبب الإصابات في الموسم الأخير، لكنه شارك كبديل مرتين في كأس العالم وكانت له بصمة قوية.

التانغو الأرجنتيني يصطدم بعقبة الرأس الأخضر لتعبيد الطريق نحو اللقب

نيويورك - يواجه المنتخب الأرجنتيني، أحد أبرز المرشحين للفوز بلقب كأس العالم لكرة القدم 2026، منتخب الرأس الأخضر، الذي يشارك لأول مرة في البطولة، وذلك على ملعب هارد روك في ميامي، اليوم الجمعة ضمن منافسات دور الـ32 للمونديال، المقام حاليا في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وكان منتخب الأرجنتين (حامل اللقب) أحد ثلاثة منتخبات حققت العلامة الكاملة في دور المجموعات، حيث تصدر ترتيب المجموعة العاشرة عن جدارة برصيد 9 نقاط، عقب فوزه في مبارياته الثلاث.

واستهل منتخب الأرجنتين مسيرته في النسخة الحالية للمونديال بفوز كبير 3 – 0 على الجزائر، قبل أن يتغلب 2 – 0 على النمسا في الجولة الثانية، ثم اختتم لقاءاته في مرحلة المجموعات بالفوز 3 – 1 على الأردن.

ويواجه راقصو التانغو منتخب الرأس الأخضر، الملقب بالقروش الزرقاء، الذي حافظ على نظافة شباكه في مباراتين من أصل ثلاث مباريات خاضها في المجموعة الثامنة بالدور الأول.

من المثير للإعجاب أن آخر هزيمة للأرجنتين في مباراة إقصائية في أي بطولة كانت قبل سبع سنوات في بيلو هوريزونتي، حينما خسرت 0 – 2 أمام غريمتها التقليدية البرازيل في نصف نهائي بطولة كوبا أميركا 2019.

منذ تلك الهزيمة قاد المدرب الوطني ليونيل سكالوني منتخب الأرجنتين للفوز بلقبين في كوبا أميركا عامي 2021 و2023، بالإضافة إلى مسيرة تاريخية نحو التتويج بكأس العالم 2022 في قطر.

لم يظهر أبطال العالم أي مؤشر على التراجع في المونديال الحالي، حيث حققوا الفوز في جميع مباريات دور المجموعات، وهو إنجاز تقاسموه مع المكسيك، الدولة المضيفة، وفرنسا المرصعة بالنجوم، في المجموعتين الأولى والتاسعة على الترتيب.

ولم يبد النجم المخضرم ليونيل ميسي (39 عاما) أي علامات على التراخي، حيث سجل مهاجم إنتر ميامي الأميركي ستة أهداف حتى الآن، ليتقاسم صدارة ترتيب هدافي المونديال الحالي مع الفرنسي كيليان مبابي، الذي لعب مباراة أكثر.

وبعد سبع سنوات من الخسارة أمام البرازيل بالمربع الذهبي لكوبا أميركا 2019، يتطلع ميسي وزملاؤه إلى تمديد سلسلة عدم الخسارة في المسابقات القارية وبطولة كأس العالم.

ويخشى المنتخب الأرجنتيني مفاجآت منتخب الرأس الأخضر، الذي يحلم بكسر سلسلة انتصارات المنتخب اللاتيني المتتالية، الذي فاز في مبارياته العشر الأخيرة على الصعيدين الرسمي والودي، كما يطمح لإنهاء سلسلة انتصاراته في الأدوار الإقصائية بالبطولات القارية وبطولة كأس العالم، التي بلغت 10 مباريات متتالية أيضا.

ويبدو أن فريق المدرب المحلي بوبيستا لا يخشى شيئا، حيث كان منتخب الرأس الأخضر أحد المنتخبات الأربعة التي شاركت لأول مرة في نهائيات كأس العالم 2026، إلى جانب كوراساو والأردن وأوزبكستان، غير أنه كان المنتخب الوحيد الذي اجتاز عقبة دور المجموعات وصعد إلى مرحلة خروج المغلوب في المونديال.

وحقق منتخب الرأس الأخضر إنجازه التاريخي من خلال اعتماده على عدة أساليب مختلفة، حيث فرض لاعبوه رقابة لصيقة على نجوم منتخب إسبانيا في أول مباراة للفريق بكأس العالم، بقيادة حارس المرمى المخضرم فوزينيا، ليحقق تعادلا تاريخيا دون أهداف.

وتمكن الفريق من الرد على تأخره 1 – 2 أمام منتخب أوروغواي، بطل العالم عامي 1930 و1950، ليتعادل معه 2 – 2 في الجولة الثانية، قبل أن يكون الطرف الأفضل والأكثر إهدارا للفرص خلال تعادله دون أهداف مع منتخب السعودية في الجولة الثالثة (الأخيرة)، ليحصل على المركز الثاني في ترتيب المجموعة برصيد 3 نقاط.

ورغم أن منتخب الرأس الأخضر هو الأقل تسجيلا للأهداف بين المنتخبات الـ32 المتأهلة للأدوار الإقصائية، فإن صلابة دفاع الفريق تمنحه ميزة كبيرة أمام أي خصم في الأدوار الإقصائية.

وسيكون منتخب الرأس الأخضر بحاجة إلى الحفاظ على تماسكه الدفاعي والحد من خطورة أبطال العالم كما فعل مع إسبانيا في ظهوره الأول بالبطولة، وهو تحد سيقبله بوبيستا بكل حماس، حيث يسعى المنتخب الأفريقي لتحقيق فوز تاريخي على حساب الأرجنتين.

> المنتخب الأرجنتيني يخشى مفاجآت الرأس الأخضر، الذي يحلم بكسر سلسلة انتصارات المنتخب اللاتيني المتتالية

وبعد أن بدأ ميسي وأليكسيس ماك أليستر المباراة الأخيرة للأرجنتين ضد الأردن على مقاعد البدلاء، من المتوقع عودتهما إلى التشكيلة الأساسية، كما أنه من المرجح أن يشارك رودريجو دي بول أساسيا أيضا، بعدما تمت إراحته.

وأحرز ميسي ستة من أهداف الأرجنتين الثمانية في مونديال 2026، وهو ما يمثل 75 في المئة من أهداف أبطال العالم في سعيهم للاحتفاظ باللقب.

ومع ذلك، يتعين على لاعبين آخرين في الفريق تقديم أداء أفضل إذا أراد فريق سكالوني تحقيق النجاح، وهو ما يأمله لاوتارو مارتينيز (38 هدفا)، وجوليان ألفاريز (14 هدفا)، وكذلك إنزو فرنانديز، في المراحل الحاسمة من بطولة كأس العالم.

ورغم أن كريستيان روميرو بدا كأنه أصيب في ركبته خلال الفوز على النمسا، فإن التقارير تشير إلى أن قلب الدفاع المخضرم على ما يرام، ومن المتوقع أن يعود إلى الفريق على حساب نيكولاس أوتاميندي.

في المقابل داهمت لعنة الإصابات لاعبي منتخب الرأس الأخضر قبل المواجهة المرتقبة أمام الأرجنتين، حيث طاردت كل من تيلمو أركانجو وجاميرو مونتيرو وكيفن لينيني.

ومع ذلك، فإن إصابة أركانجو العضلية هي السبب الوحيد لغيابه عن الملاعب منذ ذلك الحين، بينما شارك اللاعبان الآخران.

وبينما سجل دايلون روشا ليفرامينتو أربعة من أهداف الفريق الـ16 في التصفيات الأفريقية المؤهلة لمونديال 2026، فإن اللاعب الذي يلعب في مركز خط الهجوم عجز عن هز الشباك في النهائيات حتى الآن، وهو الأمر الذي سيحاول تجنبه أمام رفاق ميسي.

اختبار صعب أمام منتخب أفريقي

العرب
الجمعة 2026/07/03
السنة 49 العدد 13851

الفرقة العسكرية العُمانية تدهش الجمهور الفرنسي

الفرقة الموسيقية العسكرية العُمانية تشارك في مهرجان ألبرتفيل الدولي للموسيقى العسكرية بفرنسا، مقدمة عروضا مبهرة تعكس الانضباط العالي والهوية الفنية العُمانية وتؤكد حضورها المتنامي في المحافل الدولية، وسط إشادة واسعة من الجمهور والمنظمين بما تقدمه من أداء احترافي يجمع بين الأصالة الموسيقية والدقة العسكرية والتعبير الثقافي الراقي.

السلطنة تبرز فنونها

باريس - تشارك الفرقة الموسيقية العسكرية العُمانية المشتركة في الدورة الـ46 من مهرجان ألبرتفيل الدولي للموسيقى العسكرية، بشكل يعكس الحضور الثقافي والفني المتنامي لسلطنة عُمان في المحافل الدولية، ويؤكد مكانة موسيقاها العسكرية كأحد أبرز مكونات الهوية الفنية العسكرية في المنطقة.

وتتزامن نسخة هذا العام من المهرجان مع احتفال الجانب الفرنسي بالذكرى الـ400 لتأسيس البحرية الوطنية الفرنسية، ما يمنح الحدث بعدا تاريخيا خاصا، ويعزز أهمية المشاركة الدولية التي تجمع فرقا عسكرية من فرنسا وعدد من الدول، ضمن برنامج احتفالي متنوع يُقام في مدينة ألبرتفيل يومي 4 و5 يوليو.

ويُعد مهرجان ألبرتفيل الدولي للموسيقى العسكرية من أقدم المهرجانات السنوية المتخصصة في الموسيقى العسكرية في فرنسا، حيث تنظمه اللجنة الاحتفالية لمدينة ألبرتفيل، ويستضيف عروضا موسيقية واستعراضات ميدانية في قاعة "هال أولمبيك"، إلى جانب عروض خارجية في ساحات ومعالم تاريخية تعكس الطابع الثقافي للمدينة الجبلية.

وقد بدأت مشاركة الفرقة الموسيقية العسكرية العُمانية بعروض موسيقية ميدانية أقيمت في قلعة "مانويل دي لوكاتيل" عند سفح مدينة كونفلانس التاريخية، حيث قدمت الفرقة مقطوعات موسيقية متنوعة أظهرت مستوى عاليا من الدقة والانضباط، إلى جانب الأداء الجماعي المتناغم الذي يعكس خبرة طويلة في فنون الموسيقى العسكرية.

وتُعد الفرقة الموسيقية العسكرية العُمانية المشتركة إحدى أبرز التشكيلات الموسيقية التابعة للقوات المسلحة بسلطنة عُمان، حيث تضم نخبة من العازفين العسكريين المدربين على أعلى المستويات الأكاديمية والميدانية، وتجمع بين الآلات النحاسية والإيقاعية والآلات التقليدية العُمانية، بما يعكس تنوعا موسيقيا يجمع بين الأصالة والحداثة.

وتأسست نواة الموسيقى العسكرية العُمانية ضمن جهود تطوير الجانب الثقافي في المؤسسة العسكرية، حيث خضعت الفرقة عبر السنوات لبرامج تدريب متقدمة داخل السلطنة وخارجها، شملت أساليب الأداء الجماعي، وإدارة العروض الميدانية، وفنون التنسيق الحركي المصاحب للعزف، ما جعلها قادرة على تمثيل السلطنة في أبرز المحافل الدولية.

وقد شاركت الفرقة في عدد من المهرجانات والفعاليات العسكرية الدولية في أوروبا وآسيا، مقدمة عروضا حظيت بإشادة واسعة من المنظمين والجمهور، لما تتميز به من انضباط دقيق وأداء احترافي يمزج بين الموسيقى العسكرية التقليدية واللمسات الفنية العُمانية المستوحاة من التراث المحلي.

وأكد المقدم الركن جوي سعيد بن شيخان التوبي، رئيس الفريق، أن مشاركة الفرقة في مهرجان ألبرتفيل تهدف إلى إبراز المستوى الفني والانضباط العسكري الذي وصلت إليه الفرقة، إلى جانب تعزيز التبادل الثقافي مع الجمهور الفرنسي والفرق المشاركة من مختلف الدول.

وأوضح التوبي أن هذه المشاركة تأتي ضمن إستراتيجية سلطنة عُمان الرامية إلى تعزيز حضورها الثقافي والفني في المحافل الدولية، وإبراز الهوية العسكرية العُمانية الأصيلة، التي تجمع بين الانضباط العسكري والبعد الفني الراقي، بما يعكس صورة حضارية عن السلطنة ومؤسساتها العسكرية.

وأشار إلى أن الفرقة لا تقتصر مهامها على العروض الموسيقية فقط، بل تمثل واجهة ثقافية تعكس قيم التعاون والانفتاح، وتسهم في بناء جسور تواصل مع الشعوب الأخرى من خلال لغة الموسيقى التي تتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية.

وقد لاقت العروض التي قدمتها الفرقة في قلعة كونفلانس تفاعلا واسعا من الجمهور الفرنسي والسياح، حيث أبدى العديد من الحاضرين إعجابهم بالتناغم الموسيقي والدقة العالية في الأداء، إلى جانب الطابع المميز الذي يجمع بين الموسيقى العسكرية والهوية العُمانية.

وتستعد الفرقة خلال أيام المهرجان الرئيسية لتقديم عروض استعراضية داخل قاعة "هال أولمبيك"، تتضمن تشكيلات موسيقية حركية ومقطوعات مشتركة مع فرق عسكرية فرنسية، في مشهد يعكس روح التعاون والتبادل الثقافي بين المشاركين.

ويؤكد مراقبون أن مشاركة الفرقة الموسيقية العسكرية العُمانية في هذا الحدث الدولي تعزز حضور سلطنة عُمان على الساحة الثقافية العالمية، وتبرز تطور الأداء الموسيقي العسكري فيها، الذي أصبح اليوم جزءا من الدبلوماسية الثقافية الناعمة التي تعتمدها السلطنة في علاقاتها الدولية.

وبهذا الحضور المتميز تواصل الفرقة الموسيقية العسكرية العُمانية المشتركة ترسيخ مكانتها كأحد أبرز النماذج العربية في مجال الموسيقى العسكرية، من خلال مشاركاتها الدولية وإنجازاتها المتواصلة، التي تعكس تطورا فنيا ومؤسسيا يؤشر على مدى اهتمام السلطنة بالفنون العسكرية وتطويرها.

أعمال فنية لمراسم غسل الكعبة

الرياض - تحولت معامل المعهد الملكي للفنون التقليدية "ورث" إلى ورش نابضة بالإبداع، على مدى أكثر من 300 ساعة عمل امتدت لـ50 يومًا، شارك فيها طلاب البرامج التعليمية والحرفيون في تصميم أدوات غسل الكعبة المشرفة وتنفيذها لعام 1448هـ، بالتعاون مع الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، في تجربة استثنائية جمعت شرف الخدمة وإتقان الحرفة.

ويجسد المشروع نموذجًا تطبيقيًا متقدمًا يربط التعليم بالممارسة، ويمنح طلاب وحرفيي ورث فرصة المشاركة في أعمال ترتبط بإحدى أعظم المناسبات الإسلامية، بما يتيح لهم توظيف معارفهم ومهاراتهم في بيئة احترافية تحت إشراف نخبة من المختصين في الفنون التقليدية.

وشمل تنفيذ مجموعة من الأدوات المستخدمة في مراسم غسل الكعبة المشرفة، من خلال تكامل عدد من الفنون التقليدية السعودية، وفي مقدمتها فن المعادن، وفن الأخشاب، وفن التطريز اليدوي، لتخرج الأعمال في صورة تعكس دقة الصناعة وجماليات الحرفة السعودية.

وشارك الطالب سلطان الأسمري، من تخصص فن المعادن، في تصميم وتنفيذ الزخارف والنقوش على الأدوات، مستلهمًا مخطوطاتها العربية من كسوة الكعبة المشرفة، فيما نفذ الحرفي والمدرب عبدالكريم الشهري مبخرة الكعبة المشرفة المستخدمة أثناء الغسل من فن الأخشاب، إلى جانب مساهمته في تصميم عربة نقل الأدوات، بينما تولّت الحرفية والمدربة منال بن دايل تنفيذ أعمال التطريز اليدوي الخاصة بمنشفة غُسل الكعبة المشرفة.

ويؤكد هذا المشروع نهج ورث في تمكين طلابه وحرفييه من المشاركة في مشاريع نوعية تتجاوز حدود المعامل، وتحول المعرفة إلى أعمال تخدم مناسبات ذات مكانة رفيعة، وتسهم في نقل الموروث الحرفي السعودي إلى واقع معاصر يحافظ على أصالته ويعزز استدامته.

ياسمين رئيس بطلة شمس الزناتي 2

القاهرة - تواصل الفنانة ياسمين رئيس تعزيز حضورها السينمائي بانضمامها رسميًا إلى بطولة فيلم "شمس الزناتي 2" أمام الفنان محمد إمام، في عمل يُعد من أبرز الإنتاجات المنتظرة خلال الفترة المقبلة، لارتباطه بأحد أشهر الأفلام في تاريخ السينما المصرية، وهو "شمس الزناتي" الذي قدمه الفنان عادل إمام عام 1991. كما يجدد الفيلم التعاون بين ياسمين رئيس ومحمد إمام والمخرج أحمد خالد موسى، بعد النجاح الذي حققوه معًا في فيلم "لص بغداد".

واختار صناع العمل ياسمين رئيس لتجسيد البطولة النسائية، لتنضم إلى فريق يضم باسم سمرة، ومحمد ثروت، ومحمود عبدالمغني، وخالد أنور، وأحمد خالد صالح، وأحمد عبدالحميد. ويتولى إخراج الفيلم أحمد خالد موسى، بينما كتب السيناريو محمد الدباح، ويشارك في إنتاجه ريمون رمسيس ومحمد الرشيدي.

وجاء انضمام ياسمين رئيس بعد سلسلة من الاعتذارات التي قدمتها أكثر من فنانة بسبب التأجيلات المتكررة التي شهدها المشروع، إلى جانب بعض التحديات الإنتاجية. وبعد استكمال التحضيرات والتعاقد مع عدد من الفنانين، قررت الشركة المنتجة استئناف التصوير خلال الأسبوع الأخير من تموز/يوليو، على أن تتواصل عمليات التصوير في عدد من المواقع داخل القاهرة وخارجها.

«جزيرة النور».. لقاء الفن بروح الشارقة

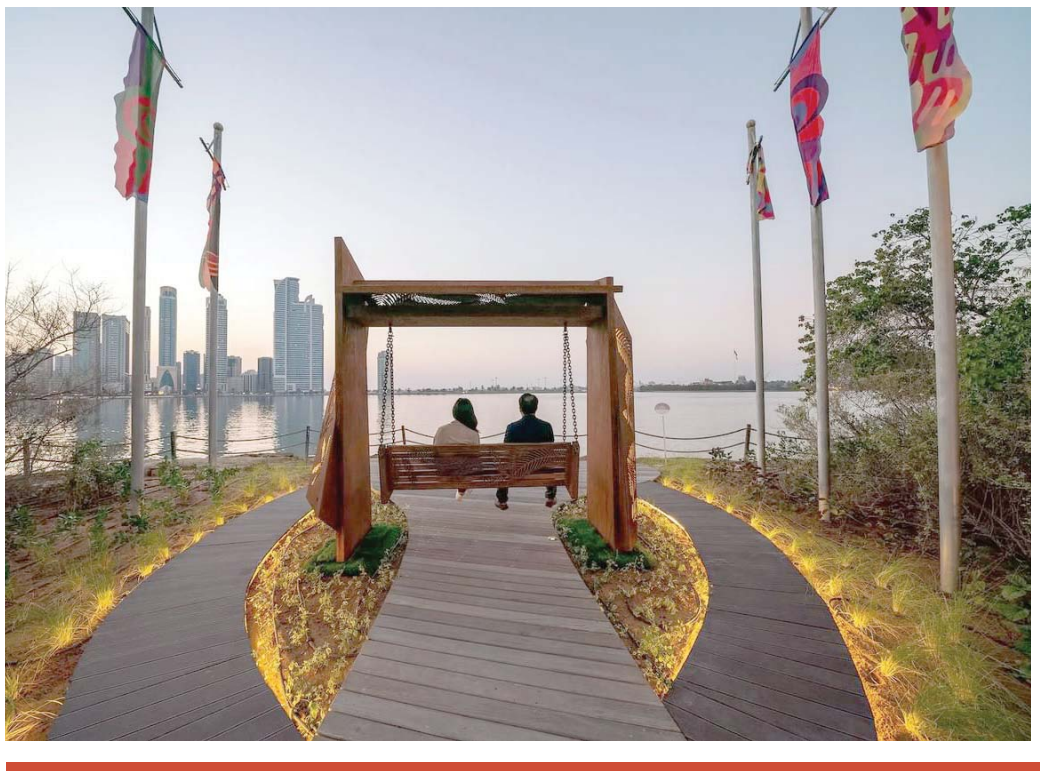

الشارقة (الإمارات) - تقدم جزيرة النور في الشارقة نموذجا رائدا لدور الثقافة في تطوير المدن، حيث تتحول الأعمال الفنية إلى جزء من المشهد الطبيعي والمعماري وتصبح الثقافة حاضرة في تفاصيل المكان الذي طورته هيئة الشارقة للاستثمار والتطوير (شروق) وسط بحيرة خالد.

وتنتشر الأعمال الفنية في أنحاء جزيرة النور كجزء من المشهد الطبيعي لا عناصر منفصلة عنه، لتجعل من التجربة في الجزيرة رحلة تجمع بين الاكتشاف والتأمل.

ورغم أن كل عمل يستلهم فكرة مختلفة من الطبيعة أو الضوء أو التاريخ أو التراث إلا أنها جميعاً تعكس رؤية الشارقة في جعل الفن جزءاً من الحياة اليومية وتحويل المساحات العامة إلى بيئات ثقافية مفتوحة أمام الزوار.

ويستقبل مجسم "تورس" للفنان البريطاني ديفيد هاربر الزوار بمنحوتة دائرية ذات سطح معدني عاكس يلتقط ما حوله من أشجار وسماء وضوء وحركة، فتتبدل انعكاساته مع كل خطوة وزاوية نظر، وعلى مقربة منه يستحضر عمل "فلاتر" للفنان كريس وود حركة الفراشات المهاجرة، فيما تضفي الصخور المنتشرة بين المساحات الخضراء إحساساً بالتاريخ وتربط التجربة الفنية بطبيعة المكان وطبقاته البصرية.

وتتواصل الرحلة مع مجسم "أوفو" وهو عمل فني يأخذ شكل البيضة ويدعو الزوار إلى خوض تجربة تتداخل فيها الإضاءة والانعكاسات لتخلق مساحة حسية تبدو وكأنها تنقلهم إلى عالم مختلف وسط الطبيعة.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

الروبوتات تشرّع... والبشر يتفرجون

تخيل المشهد: قاعة البرلمان مليئة بروبوتات أنيقة، كل واحد منها يحمل شاشة صغيرة تعرض ابتسامة ثابتة لا تتغير. رئيس البرلمان الآلي يبدأ الجلسة بصوت رتيب: "البند الأول، الموافقة على زيادة الضرائب". جميع الروبوتات ترفع أذرعها في انسجام مثالي، وكأنها فرقة باليه. لا اعتراض، لا نقاش، لا انسحاب من القاعة.

الميزة الكبرى للبرلمان الجديد أنه لا يحتاج إلى رواتب أو امتيازات أو سيارات فارهة. كل ما يحتاجه هو شاحن كهربائي. أما الفساد، فقد أصبح مستحيلًا، لأن الروبوتات لا تملك حسابات مصرفية ولا شهوة للمال. لكن هنا تكمن المفارقة: من سيبرمج هذه الروبوتات؟ إذا كانت الشركات الكبرى هي التي تكتب الأكواد، فسنجد أنفسنا أمام برلمان يشرّع قوانين لصالح شركات التكنولوجيا نفسها، ويمنحها إعفاءات ضريبية مدى الحياة. باختصار، سننتقل من فساد بشري إلى فساد برمجي، لكنه هذه المرة أكثر كفاءة.

الروبوتات لا تتشاجر. لن نرى مشاهد دفع بالأيدي أو تبادل الشتائم كما يحدث في البرلمانات عادة. كل شيء يسير بانضباط عسكري. لكن هذا الانضباط يقتل روح الديمقراطية، لأن النقاشات الساخنة التي تكشف التناقضات وتفضح المصالح تختفي تمامًا. البرلمان الآلي لا يعرف معنى المعارضة. وهنا يصبح السؤال: هل نحتاج فعلًا إلى برلمان إذا كانت كل القرارات محسومة مسبقًا؟

الطريف أن بعض المواطنين قد يرحبون بالفكرة. فبدلًا من متابعة جلسات طويلة مليئة بالخطابات المملة، يمكنهم الآن مشاهدة ملخص سريع: "تمت الموافقة على جميع البنود بنسبة 100 في المئة". الأخبار تصبح أكثر بساطة، والبرامج الحوارية تفقد موضوعها الأساسي. حتى الصحافيون سيجدون أنفسهم بلا عمل، لأن البرلمان الآلي لا يرتكب فضائح ولا يطلق تصريحات مثيرة للجدل. أقصى ما يمكن أن يحدث هو عطل تقني يؤدي إلى تصويت خاطئ، لكنه يُصلح بسرعة عبر تحديث برمجي.

ولأن الروبوتات لا تعرف النوم، يمكن عقد الجلسات على مدار الساعة. في أسبوع واحد قد نجد أنفسنا أمام آلاف التشريعات الجديدة، بعضها يفرض ضرائب على الهواء الذي نتنفسه. وهنا تتحول السخرية إلى كابوس بيروقراطي، حيث يغرق المواطنون في قوانين لا تنتهي.

لكن أجمل ما في البرلمان الروبوتي هو خاصية "التحديث التلقائي". كل روبوت يتلقى تعليمات جديدة عبر الإنترنت، فيتغير موقفه السياسي بين ليلة وضحاها. اليوم يصوت لصالح دعم التعليم، وغدًا سيصوت لإلغائه، لأن الخوارزمية قررت أن التعليم لم يعد مربحًا. المواطنون يكتشفون أن ممثليهم لم يعودوا بشرًا يمكن محاسبتهم، بل آلات تتلقى أوامر من سيرفر مجهول في مكان بعيد.

بينما نتهم النواب بالتصويت الأعمى أو الانصياع للتعليمات الحزبية، يأتي الروبوت ليجسد هذه الصفات بشكل حرفي. الفرق الوحيد أن الروبوت لا يتظاهر بالاستقلالية ولا يطلق شعارات فارغة، بل ينفذ ما بُرمج عليه بصدق ميكانيكي. وهكذا نجد أنفسنا أمام ديمقراطية جديدة، ديمقراطية بلا جدل، بلا أخطاء، لكنها أيضًا بلا روح.

ربما يظن البعض أن هذا المستقبل بعيد، لكنه في الحقيقة أقرب مما نتصور. فكلما زادت ثقتنا في التكنولوجيا، زاد احتمال أن نترك لها إدارة حياتنا بالكامل. والبرلمان الروبوتي ليس سوى خطوة منطقية في هذا المسار. لكن السؤال الذي يبقى معلقًا: عندما يصبح النواب روبوتات، هل سيظل المواطنون بشرًا، أم سنُستبدل نحن أيضًا بنسخ رقمية أكثر طاعة؟